المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

التربية الإسلامية

الجزء الأول

الصف التاسع

٩

قرّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٤/١٢م)، تاريخ (٢٠١٤/٤/٢٣م)، وقرر المجلس الموافقة على الملاحظات المدخلة على هذا الكتاب في قراره رقم (٢٠١٧/٣٤م) تاريخ ٢٠١٧/١/١٧م بدءًا من العام الدراسي (٢٠١٧/٢٠١٨م) استنادًا إلى قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٧/٨٩م).

الحقوق جميعها محفوظة لوزارة التربية والتعليم

عمان الأردن / ص.ب (١٩٣٠)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٥/٥/٢٠٤٠)
ISBN : 978-9957-84-613-8

مستشار فرق التأليف: أ.د. محمود علي السرطاوي

أشرف على تأليف هذا الكتاب كل من:
أ.د. أحمد محمد هليل(رئيسًا)
أ.د محمد أحمد الخطيب — أ.د. كايد يوسف قرعوش
أ.د."محمد أمين" حامد القضاة — د. عبدالله علي الصيفي
د. جهاد محمد النصيرات — د. سمر محمد أبو يحيى (مقررًا)

قام بتأليفه كل من:
د. فايزة إبراهيم السكّر — د. محمد صدقي مغاربة
د. كفاح عبد القادر الصُّوريّ — د. لطفية محمود الشطّي.

لجنة المراجعة
أ.د. محمود علي السرطاوي د. هايل عبد الحفيظ داود د. سليمان محمد الدقور

التحرير العلمي : د. سمر محمد أبو يحيى
التصميم : عائد فؤاد سمّور — الرسم : خلدون منير أبو طالب
التحرير اللغوي : ميساء عمر الساريسي — التصوير : أديب أحمد عطّاوان
التحرير الفني : عائد فؤاد سمّور — الإنتاج : سليمان أحمد الخلايلة

دقق الطباعة : د. سمر محمد أبو يحيى — راجعها : د. محمد عبدالله الطلافحة

الطبعة الأولى ٢٠١٥م / ٢٠١٦م
الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
أعيدت طباعته ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

قائِمَةُ الْمُحْتَوَياتِ

الدَّرْسُ	الموضوعُ	الصَّفْحَةُ
المقدمة		٥
الـدَّرسُ الأَولُ	: التَّناسبُ في الْقُرآنِ الْكَريمِ	٧
الـدَّرسُ الثَّـاني	: سُورةُ السَّجدةِ: الآياتُ الْكريمةُ (١–٩) اللهُ الخالقُ	١١
الـدَّرسُ الثَّالـثُ	: التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (التَّفخيمُ والتَّرقيقُ)	١٥
الـدَّرسُ الـرَّابـعُ	: حديثٌ نَبويٌّ شريفٌ: سَعَةُ مَغفرةِ اللهِ تَعالى	١٨
الدَّرسُ الْخـامسُ	: التَّوكُّلُ على اللهِ تَعالى	٢١
الـدَّرسُ السَّـادسُ	: التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (الحروفُ الْمُفخَّمَةُ دائمًا)	٢٥
الـدَّرسُ السَّابـعُ	: صلاةُ الضُّحَى	٢٩
الـدَّرسُ الثَّامـنُ	: ذِكرُ اللهِ تَعالَى	٣٢
الـدَّرسُ التَّاسـعُ	: التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (الحروفُ الْمُرقَّقةُ دائمًا)	٣٧
الـدَّرسُ الْعـاشـرُ	: عِلْمُ الفِقْهِ	٤٠
الدَّرسُ الْحادي عَشَرَ:	سورةُ السَّجدةِ الآياتُ الْكريمةُ: (١٠–١٤) إثباتُ البعثِ	٤٥
الـدَّرسُ الثَّانـي عَشَرَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (تَرقيقُ لامِ لفظِ الجلالةِ "اللهِ")	٤٩
الـدَّرسُ الثَّالثَ عَشَرَ:	الإيمانُ بِالقَضاءِ والقَدَرِ	٥٣
الـدَّرسُ الرَّابـعَ عَشَرَ:	حديثٌ نَبويٌّ شريفٌ: الدِّينُ النَّصيحةُ	٥٧
الدَّرسُ الْخامسَ عَشَرَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (تفخيمُ لامِ لفظِ الْجَلالةِ "اللهِ")	٦١
الدَّرسُ السَّادسَ عَشَرَ:	نظامُ الحكمِ في الإسلامِ	٦٤
الـدَّرسُ السَّابعَ عَشَرَ:	مبادئ نظامِ الْحكمِ في الإسلامِ	٦٨

الدَّرْسُ	المَوضوعُ	الصَّفْحَةُ
الدَّرسُ الثَّامنَ عَشَرَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (تَفخيمُ الأَلفِ المَدِّيَّةِ)	٧٢
الدَّرسُ التَّاسعَ عَشَرَ:	الصَّحابيُّ الْجليلُ (أُسامةُ بنُ زَيدٍ) رضي الله عنهما	٧٥
الدَّرسُ العشرون:	سُورةُ السَّجدةِ: الآياتُ الْكريمةُ (١٥-٢٢) الْعَملُ وَالْجَزَاءُ	٧٩
الدَّرسُ الْحَادِي والعِشرونَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: (تَرقيقُ الأَلفِ المَدِّيَّةِ)	٨٤
الدَّرسُ الثَّاني والعِشرونَ:	أقسامُ الحَديثِ النَّبويِّ الشريفِ	٨٧
الدَّرسُ الثَّالثُ والعِشرونَ:	الرِّزقُ مِن عِنْدِ اللهِ تَعالَى	٩٢
الدَّرسُ الرَّابعُ والعِشرونَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: تَطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ (١)	٩٦
الدَّرسُ الخامسُ والعِشرونَ:	التذْكيةُ والأُضْحِيةُ والْعَقِيقةُ	٩٩
الدَّرسُ السَّادسُ والعِشرونَ:	يَوْمُ الْخَنْدَقِ (دُروسٌ وَعِبَرٌ)	١٠٥
الدَّرسُ السَّابعُ والعِشرونَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: تَطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ (٢)	١١١
الدَّرسُ الثَّامنُ والعِشرونَ:	سُورةُ السَّجدةِ: الآياتُ الْكريمةُ (٢٣-٣٠) الاعتبارُ بِمَصيرِ الأُممِ السَّابقةِ	١١٤
الدَّرسُ التَّاسعُ والعِشرونَ:	يَوْمُ بني قُرَيظةَ (دُروسٌ وَعِبَرٌ)	١١٩
الدَّرسُ الثَّلاثونَ:	التِّلاوةُ والتَّجويدُ: تطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ (٣)	١٢٢
الدَّرسُ الْحَادي والثَّلاثونَ:	مِن أَئِمَّةِ الفقهِ في الإسلامِ	١٢٥
الدَّرسُ الثَّاني والثَّلاثونَ:	الْقَناعةُ	١٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالَمينَ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِ المرسلينَ مُحمَّدٍ بنِ عبدِاللهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ الكرام، ومَن اتَّبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدّينِ.

أمَّا بعدُ

فهذا كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ للصَّفِّ التّاسع الأساسيِّ، نضعُهُ بينَ أيدي الطَّلبةِ، آملينَ أن يُحقّق النّتاجاتِ الّتي وُضعَ من أجلها؛ فيُعمّق إيمانهم بالإسلامِ عقيدةً وشريعةً، ويسهمُ في بناءِ شخصيّتهم من النّواحي الجسميّةِ والعقليَّةِ والرُّوحيَّة والاجتماعيَّةِ بشكلٍ متكاملٍ ومتوازنٍ.

وقد جاءَ هذا الكتابُ منسجمًا مع أهدافِ التَّطويرِ التَّربويِّ؛ فقد اشتملَ على مختلفِ تخصّصاتِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ من القرآنِ الكريمِ وعلومِه، والحديثِ الشَّريفِ وعلومِه، والعقيدةِ الإسلاميَّةِ، والسيرةِ النَّبويّةِ، والفقهِ الإسلاميِّ والنِّظام الإسلاميِّ والأَخلاقِ الإسلاميّةِ، وتمَّ توزيعُ الدروسِ على الفصلَيْنِ الدِّراسيَّيْنِ.

وتمَّ توزيعُ دروسِ الكتابِ بناءً على الوحدةِ الموضوعيةِ لتسلسلِ الدروسِ في الكتاب، والتكاملِ بينَ موضوعاتِه، عوضًا عن الترتيب القديم القائم على تقسيمِ الموضوعاتِ إلى وحداتٍ، مثلَ: وحدةِ القرآنِ الكريمِ، ووحدةِ الحديثِ الشريفِ... ففي التَّوزيعِ الْجَديدِ، ارتبطَ موضُوعُ الآياتِ المفسّرةِ بِما يُناسبُ موضوعَها من دروسِ الفِقهِ والعَقيدةِ، وتمَّ الاستدلالُ بالأحاديثِ النَّبويَّةِ الّتي تناسبُ الأخلاقَ والمعاملاتِ، وهكذا.

وجاءتْ ألفاظُ الكتابِ سهلةً ميسَّرةً بعيدةً عنِ الإسهابِ والحشوِ، تَتناسبُ مع بِنيةِ الطَّالبِ المعرفيَّة والثَّقافيةِ، وتتضمنُ مفاهيمَ جديدةً، وخرائطَ تنظيميةً، إضافةً إلى أنشطةٍ بنائيةٍ وختاميةٍ متنوّعةٍ، تشجّعُ التعلُّمَ الذَّاتيَّ لدى الطلبةِ، وتُراعي الفروقَ الفرديّةَ بينهم، وتركّزُ على بناءِ القيمِ والاتّجاهاتِ لدَيهم.

وفي الختامِ، فإنَّنا نسألُ اللهَ تعالى أَن نكونَ قد وُفِّقْنا في عملِنا هذا، وأن نكونَ قد هُدِينا للصَّوابِ والحقِّ فيه، وأَنْ نكونَ عندَ حُسن ظنِّ مَنْ كلَّفونا هذه المهمَّةَ وعندَ حسنِ ظنِّ معلِّمينا وأبنائنا الطلبةِ، ونسألُهم ألَّا يبخلوا علينا بالنَّصيحة، سائلينَ اللهَ تَعالى أنْ ينفعَ الْجَميعَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحمدُ للهِ رَبِّ الْعَالمينَ

الدَّرسُ الأوّلُ

التّناسُبُ في القُرآنِ الكَريمِ

نَزَلَ القُرآنُ الكَريمُ مُفَرّقًا في ثَلاثٍ وعِشرينَ سَنةً؛ تَثبيتًا لِفُؤادِ النّبيِّ ﷺ، وتَسهيلاً لِحفظِهِ وفَهْمِهِ وتَطبيقِهِ والالْتزامِ بِهِ. واقْتَضتْ حِكمةُ اللهِ تَعالى أَنْ يَتكوَّنَ القُرآنُ الكَريمُ مِنْ سُوَرٍ، وكُلُّ سُورةٍ تتكوَّنُ مِن آياتٍ، واقتضتْ أيضًا أنَّ سُورَهُ وآياتِهِ مرتّبةٌ من عندِهِ سبحانَهُ وَتعالَى، وأنَّ هذا الترتيبَ ليس وفقَ زمَنِ نزولِها.

وقَد دَرسَ العُلماءُ الحِكمةَ منْ ترتيبِ سُوَرِ المُصحف وآياتِهِ؛ فَلاحَظُوا جَوانِبَ إعجازيّةً، وحِكَمًا جَليّةً من هذا التّرتيبِ، فظَهرَ ما يُعرَفُ بِعِلمِ المُناسباتِ.

أوّلاً مَعْنى عِلمِ المُناسباتِ

عِلمُ الْمُناسَبَاتِ: هُو الْعلمُ الّذي يَبْحَثُ في الْمعاني الرّابطةِ بَيْنَ الآياتِ بَعْضِها بِبَعضٍ، وَبَينَ السُّوَرِ بَعْضِها بِبَعْضٍ، كي تُعرَفَ الحِكمةُ مِن تَرْتيبِ آياتِ الْقُرآنِ الْكَريمِ وسُوَرِهِ.

معلومةٌ إثرائيّةٌ

أوّلُ مَنْ تكلّمَ فِي عِلْمِ الْمُنَاسبَةِ هُوَ الإمامُ أَبو بَكْرٍ النّيسَابوريّ، وكانَ يَقُولُ إذا قُرِئَت عَلَيْهِ آيةٌ: "لِمَ جُعِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إلى جَنبِ هَذِه؟ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي جَعْلِ هَذِه السُّورَةِ إلى جَنْبِ هَذِه؟"، وأشهرُ المُصنَّفاتِ فِي هذا العِلْمِ كتابُ (نَظْمِ الدُّرَرِ في تَناسُبِ الآياتِ والسُّورِ) للإمامِ بُرهانِ الدّين الْبِقاعيّ.

ثانيًا مِنْ صُوَرِ التّناسُبِ في القُرآنِ الكَريمِ

يَتميّزُ الْقُرآنُ الْكَريمُ بِالتّناسقِ بينَ مُكوّناتِهِ مِن آياتٍ أوسُوَرٍ أومَوضُوعاتٍ، ومِنْ أَمثلةِ ذلكَ مَا يَأْتِي:

١ – مُناسبةُ السّورةِ للّتي تَليها فِي الْمَوضُوعِ

مِنْ أمثلةِ ذلكَ: مُناسَبةُ سُورةِ الضُّحَى لِسُورةِ الشّرحِ الّتي تَليها؛ فكلتاهُما تَناوَلَتَا النِّعَمَ الّتي أكرمَ اللهُ تَعالى بِها نبيَّه ﷺ، فذكَرتْ سُورةُ الضُّحى نِعْمَةَ الرِّعايةِ لهُ ﷺ منذُ صِغَرِه، فيسّرَ لهُ مَنْ يَكفُلُهُ في يُتْمِهِ؛ فَكَفلَهُ جَدُّهُ ثُمّ عمُّهُ أبو طالبٍ، وأنعمَ عليهِ كذلكَ بالغِنى بعدَ الفقرِ؛ فَيسّرَ لهُ التّجارةَ فِي مَالِ خَديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها.

وتابعتْ سُورةُ الشّرحِ الحديثَ عنْ هذهِ النِّعمِ علَى النّبيِّ ﷺ، بأنْ شَرَحَ اللهُ تَعالَى لهُ صدْرَهُ، فكانَ ﷺ مُطمئنَّ النّفسِ فِي جَميعِ أحوالِهِ، وكَذلكَ أذهبَ اللهُ تَعالى عنهُ مَا يُثقِلُهُ مِنَ الذُّنوبِ بِمغفرتِها لهُ.

٢ – مُناسبَةُ بِدايةِ السُّورَةِ لخاتمةِ السُّورةِ التي قَبلهَا

مِنْ أمثلةِ ذلكَ المُناسَبةُ بينَ خَاتمةِ سُورةِ الطُّورِ في قَولهِ تَعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ (سورةُ الطُّورِ، الآيةُ ٤٩)، مع بدايةِ سُورةِ النّجمِ في قَولهِ تَعالَى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (سورةُ النّجمِ، الآيةُ ١)، فخَاتمةُ سُورةِ الطُّورِ أمرت بتَسبيحِ اللهِ تَعالى عِنْدَ (إدبارِ النُّجومِ)، أي حينَ تَغيبُ النُّجومُ عند الصُّبحِ، وبدايةُ سُورَةِ النّجمِ جاءتْ بِالقَسَمِ بِالنّجمِ كذلكَ.

٣ – المناسبةُ بينَ بدايةِ السّورةِ ونِهايَتِها

مِنْ أمثلةِ ذلكَ: المُناسَبةُ بينَ بدايةِ سُورةِ النّحلِ الّتي بدأتْ بِقولهِ تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (سورةُ النحلِ، الآيةُ ١)، وبين خاتمتها التي جاءت بِقَولهِ تَعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (سورةُ النّحلِ، الآيةُ ١١٠)، فقدْ بدأتْ بِالنّهي عَنِ اسْتعجالِ أمرِ اللهِ تَعالى، وهُوَ مَا يَسْتدعي الصّبرَ الّذي خُتِمت بهِ السُّورةُ.

٤ – المناسبةُ بَينَ بِداياتِ السُّورِ

مِنْ أمثلةِ ذلكَ: التّناسبُ بَينَ السُّورِ الّتي تَبدأُ بِـ (حمٓ)، فهذهِ السُّورُ السَّبعُ المُتتابعةُ اتَّفَقتْ في الحَديثِ عَنْ صِفاتِ اللهِ تَعالى، وعَنِ الْقُرآنِ الْكَريمِ.

معلومةٌ إثرائيّةٌ

السُّورُ الّتي بَدَأَتْ بِـ (حمٓ) هِيَ: (غَافرٌ، وفُصّلتْ، والشُّورَى، والزُّخرُفُ، والدُّخانُ، والجَاثِيةُ، والأَحقافُ).

ثالثًا فوائدُ علمِ المناسبات

معرفةُ عِلْمِ المناسبات، لها فوائدُ كثيرةٌ مِنها:

١ – تعزيزُ الإيمانِ بأَنَّ الْقُرآنَ الْكَريمَ هو كلامُ اللهِ تَعالى الْمُعجزُ.

٢ – إعانةُ المفسِّرِ عَلى بَيانِ مَعاني الْقُرآنِ الْكَريمِ وأَغراضِهِ.

٣ – إظهارُ التّناسقِ بينَ سُوَرِ الْقُرآنِ الْكَريمِ، وذلكَ بأَنَّ كُلَّ سُورةٍ جاءَتْ مُتّصلةً بِما قَبلَها وبِمَا بَعْدَها، على الرغمِ مِنَ التّباعدِ في زَمانِ نُزولِ كلّ منها.

٤ – الكشفُ عن وجوهٍ جديدةٍ لإعجازِ الْقُرآنِ الْكَريمِ في سُوَرِهِ وآياتِهِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

ابحثْ في التّناسُبِ بينَ سُورَتَي الأَنفالِ والتّوبةِ، مِنْ حَيثُ الْموضوعُ.

الأسئلة

١ – عرِّفْ عِلْمَ الْمُنَاسباتِ.

٢ – قارِنْ بينَ النِّعمِ التي أنْعَمَ اللهُ تعالى بها على النبيِّ ﷺ في سورة الشَّرْحِ، والنِّعمِ التي أنعمَ بها عليه في سورة الضُّحَى؟

٣ – علِّلْ: نزولُ القرآنِ الكريمِ مفرّقاً في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً؟

٤ – بَيِّنِ المناسبةَ بينَ كلٍّ ممّا يَأْتي:

أ – سُورتَيِ الضُّحَى والشّرْحِ.

ب – بِدايةِ سُورةِ النَّحلِ ونِهايَتِها.

جـ – نِهايةِ سُورةِ الطُّورِ وبِدايةِ سُورةِ النَّجمِ.

٥ – اذكرْ ثَلاثَ فَوائدَ لِعلمِ الْمُنَاسباتِ.

الدَّرسُ الثَّاني

سورةُ السَّجدةِ
الآياتُ الكريمةُ (١-٩)
(اللهُ الخَالِقُ)

تَفسيرٌ وحِفظٌ

استذكر

مَعَ زملائِك، خصائصَ السُّورِ المكِّيَّةِ والسُّورِ المدنيَّةِ.

بَينَ يَدَي السُّورةِ

سُورةُ السَّجدةِ سُورةٌ مَكِّيَّةٌ، وعَددُ آياتِها ثلاثونَ، وأَبرزُ الموَضوعاتِ الَّتي تناولتْها هي:

١ – تأكيدُ أَنَّ الْقُرآنَ الْكَريمَ حَقٌّ مُنزَّلٌ مِن عِندِ اللهِ تَعالى.

٢ – بيانُ بعضِ مظاهرِ قدرتِهِ سبحانَهُ وتَعالَى في خلقِ السَّماواتِ والأَرضِ وخَلقِ الإنسانِ.

٣ – إثباتُ البعثِ، والرَّدُّ على مُنكرِيه.

٤ – عرضُ بعضِ صفاتِ المؤمنينَ وثوابِهم، وصِفاتِ الكَافرينِ وعِقابِهم.

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

يُسنُّ قراءةُ سُورةِ السَّجدةِ في الركعةِ الأولى في صَلاةِ الفجرِ منْ يَومِ الجُمعةِ، لِفعلِ النَّبيِّ ﷺ ذلكَ[1].

استنتج

مَوضوعاتٍ أُخرى، تحدَّثَتْ عنها سورةُ السَّجدةِ.

---

(١) صَحيحُ مسلمٍ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

المُفرداتُ والتَّراكيبُ

لَا رَيْبَ فِيهِ : لا شكَّ فيهِ.

ٱفْتَرَىٰهُ : اختلقَهُ مِن تِلقاءِ نفسِهِ، ونَسَبَهُ إلى اللهِ تعالى.

شَفِيعٍ : وَسيطٍ عندَ اللهِ تعالى.

نَسْلَهُ : ذُرِّيَّتَهُ.

يَعْرُجُ : يصعَدُ.

تفسيرُ الآياتِ الكَريمَةِ

افتُتِحَت السُّورَةُ الكَريمةُ بالأَحرفِ المُقَطَّعةِ (الٓمٓ)، وهِيَ أحرفٌ تُشيرُ إلى أَنَّ القرآنَ الكريمَ الَّذي تحدَّى اللهُ تَعالَى بهِ العربَ، هُوَ مِنْ جِنسِ هذهِ الأَحْرُفِ العرَبيَّةِ، وأَنَّهُ مِنْ عِند اللهِ تَعالى أنزلَهُ علَى رَسُولِهِ ﷺ لهدايةِ النَّاسِ إلى الحَقِّ، بدليل أَنَّهُ لا شكَّ فيهِ ولا اختلافَ.

فكّرْ

المُتَتَبِّعُ للسُّوَرِ التي افتُتِحتْ بالأَحْرُفِ الْمُقطّعةِ، يجدُ أنَّها في مُعظمِها تحدَّثت عنِ القرآنِ الكريمِ، اذكرْ مثالَيْنِ على ذَلكَ مع زُملائكَ.

ثم تَعرِضُ الْآياتُ الكَريمةُ بعضَ مظاهرِ قُدْرَةِ اللهِ تَعالى، ومنها:

١- أَنَّ اللهَ تعالَى هَو الَّذي خَلقَ السَّماواتِ والأَرضَ وما بَينهُما من مخلوقاتٍ، فليسَ للنَّاسِ مَنْ يتولّى أُمورَهم غَيْرُه.

٢- تدبيرُ شؤونِ الْمَخلوقاتِ جميعِها يتمُّ وَفقَ عِلمهِ الَّذي يشملُ كلَّ شَيءٍ، سواءٌ أكانَ مُشاهَدًا أم غيرَ مُشاهدٍ، وأَنَّهُ تعالَى هُو الَّذي تتنزَّلُ أوامرُهُ إليهم وتَصعَدُ إليهِ أعمالُهم.

٣- إتقانُ خَلْقِ كُلِّ شَيءٍ خاصّة الإنسانُ؛ الَّذي خلقَهُ مِن طينٍ، ثُمَّ جعلَ ذُرِّيَّتَهُ يتناسلونَ بالزّواجِ، وأنعمَ عليهِ بالحواسِّ المتنوّعةِ الَّتي ينبغي أنْ يُسخِّرَهَا جميعَها في طاعةِ اللهِ تَعالى.

استنتجْ

الْحكمةَ منْ تقديمِ السَّمعِ والأبْصَارِ على الأفئدةِ فِي قولِهِ تَعالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾ (سورةُ السجدةِ، الآيةُ ٩).

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

١- أوقنُ بأنَّ الْقُرآنَ الْكَريمَ مِنْ عِندِ اللهِ تَعالى.

٢- أشْكُرُ اللهَ تَعالى علَى أَنَّهُ خلقَني في أحسنِ صُورةٍ.

٣- أَلجأُ إلى اللهِ تَعالى في كلِّ حينٍ؛ لأَنَّهُ هُوَ النَّاصرُ والمُعينُ.

الأسئلة

١- ما الْغايةُ مِنْ إنزالِ الْقُرآنِ الْكَريمِ؟

٢- بمَ رَدَّ اللهُ تَعالى عَلَى مَنْ يزعمُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ، جاءَ بالقرآنِ الكريمِ مِن عِندِهِ؟

٣- فسِّرْ قولَهُ تَعالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾.

٤- بَيِّنِ الْحِكمةَ مِنْ:

أ - خلقِ اللهِ تَعالَى الحواسَّ للإنسانِ.

ب - لجوءِ المؤمنِ إلى رَبِّهِ تَعالَى في كلِّ أمورِهِ.

(التَّفخيمُ والتَّرقيقُ)

يقومُ علمُ التَّجويدِ على إعطاءِ كلِّ حرفٍ حقَّهُ ومُستحقَّهُ عندَ النُّطقِ بِهِ، ويشمَلُ ذلكَ دِقَّةَ اللَّفظِ وسَلامةَ نُطقِهِ، بما يَلزمهُ من إتقانِ صفاتِهِ اللازِمةِ كالغُنَّةِ والقَلقلةِ، وغيرِها، وكذلكَ صفاتُهُ العارِضَةُ التي تعرضُ لَهُ نتيجةَ الْتقاءِ حَرْفٍ بحرْفٍ. كالإدغامِ والإظهارِ والإخفاءِ والإقلابِ، والتَّفخيمِ والتَّرقيقِ، وغيرِها. وسنتعرَّفُ في هذا الدَّرس مَفهومَي التَّفخيمِ والتَّرقيقِ.

أتأمَّلُ وأُلاحظُ

١ – أقرأُ الكلماتِ الآتيةَ وَأُلاحِظُ نُطقَ الحروفِ الَّتي تحتَها خطٌّ:

(ٱلصُّبْحِ – ٱلضَّآلِّينَ – ٱلطَّآمَّةُ – لَحَفِظِينَ – خَاسِرَةٌ خَلَقَهُۥ – غَالِبٌ).

أجدُ أَنَّ الحروفَ (ص، ض، ط، ظ، خ، ق، غ)، لُفِظَتْ مُفخَّمةً.

تعلَّمْ

الصفاتُ اللازمةُ: تلزمُ الحرفَ ولا تفارقهُ بأيِّ حالٍ منَ الأحوالِ كالجهرِ والاستعلاءِ والإطباقِ وغيرِها.

الصفاتُ العارضةُ: تلزمُ الحرفَ في بعضِ الأحوالِ، وتنفكُّ عنهُ في أحوالٍ أُخرى مثلُ: الإظهارِ والإخفاءِ والإقلابِ والإدغامِ وغيرِها.

أستنتجُ

التَّفخيمُ: هُوَ أنْ أنطِقَ بصوتِ الحرفِ مُضخَّمًا بحيثُ يَمتلئُ الفمُ بِهِ.

٢ – أقرأُ الكلماتِ الآتيةَ وَأُلاحِظُ نُطقَ الحروفِ الَّتي تحتَها خطٌّ:

(ٱلسَّمَآءَ – ٱلْكَٰفِرِينَ – أَمَانَهُ – شَآءَ – يَسْمَعُونَ – ٱلْفَتْحُ – ٱلْهُدَىٰٓ – تَوَلَّىٰ).

أُلاحظُ أنّ الحُرُوفَ (س، ك، م، ش، ع، ف، هـ، و)، لُفظتْ مُرقَّقةً.

أستنتجُ

التَّرقيقُ: هُوَ أنْ أنطِقَ بصوتِ الحرفِ نَحيفًا، منْ غَيرِ أنْ يَمتلئَ الفمُ بِهِ.

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (١ – ١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ
ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ
﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ
عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۗ وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ
إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ

(التَّفخيمُ والتَّرقيقُ)

يقومُ علمُ التَّجويدِ على إعطاءِ كلِّ حرفٍ حقَّهُ ومُستحقَّهُ عِندَ النُّطقِ بِهِ، ويشمَلُ ذلكَ دِقَّةَ اللَّفظِ وسَلامةَ نُطقِهِ، بما يَلزمهُ من إتقانِ صفاتِهِ اللازِمةِ كالغُنَّةِ والقَلقلةِ، وغيرِها، وكذلكَ صفاتُهُ العارِضَةُ التي تعرضُ لَهُ نتيجةَ الْتقاءِ حَرْفٍ بحرْفٍ. كالإدغامِ والإظهارِ والإخفاءِ والإقلابِ، والتَّفخيمِ والتَّرقيقِ، وغيرِها. وسنتعرَّفُ في هذا الدَّرسِ مَفهومَي التَّفخيمِ والتَّرقيقِ.

أتأمَّلُ وأُلاحظُ

١ – أقرأُ الكلماتِ الآتيةَ وَأُلاحِظُ نُطْقَ الحروفِ الَّتي تحتَها خطٌّ:

(اَلصُّبْحِ – اَلضَّآلِّينَ – اَلطَّآمَّةُ – لَحَٰفِظِينَ – خَاسِرَةٌ خَلَقَهُۥ – غَالِبٌ).

أجدُ أَنَّ الحروفَ (ص، ض، ط، ظ، خ، ق، غ)، لُفِظَتْ مُفخَّمةً.

تَعلَّمْ

الصفاتُ اللازمةُ: تلزمُ الحرفَ ولا تفارقهُ بأيِّ حالٍ منَ الأحوالِ كالجهرِ والاستعلاءِ والإطباقِ وغيرِها.

الصفاتُ العارضةُ: تلزمُ الحرفَ في بعضِ الأحوالِ، وتنفكُّ عنهُ في أحوالٍ أُخرى مثلُ: الإظهارِ والإخفاءِ والإقلابِ والإدغامِ وغيرِها.

أستنتجُ

التَّفخيمُ: هُوَ أنْ أنطِقَ بصوتِ الحرفِ مُضخَّمًا بحيثُ يَمتلئُ الفمُ بِهِ.

٢ – أقرأُ الكلماتِ الآتيةَ وَأُلاحِظُ نُطقَ الحروفِ الَّتي تحتَها خطٌّ:

(اَلسَّمَآءُ – اَلْكَٰفِرِينَ – أَمَانَهُ – شَآءَ – يَسْمَعُونَ – اَلْفَتْحُ – اَلْهُدَىٰٓ – تَوَلَّىٰ).

أُلاحظُ أنّ الحُرُوفَ (س، ك، م، ش، ع، ف، هـ، و)، لُفظتْ مُرقَّقةً.

أستنتجُ

التَّرقيقُ: هُوَ أنْ أنطِقَ بصوتِ الحرفِ نَحيفًا، منْ غَيرِ أنْ يَمتلئَ الفمُ بِهِ.

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (١ – ١١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ
ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ
﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ
عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۗ وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ
إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ

مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أَلفِظُ الكَلِماتِ الآتيةَ، وأُصَنِّفُ الحروفَ الَّتي تحتُها خطٌّ إلى مفخَّمةٍ ومُرَقَّقةٍ.
(أَخَافُ ، ٱسۡتَغۡفِرُواْ ، فَضۡلٍ ، يُسِرُّونَ ، ٱلصُّدُورِ ، رِزۡقُهَا).

التِّلاوَةُ البَيتيّةُ

أرجعُ إلى المصُحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبةِ)، ثُمَّ:

١ – أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (١–١٢) مراعيًا ما تعلّمْتُه من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أتدرّبُ على تفخيمِ الحروفِ الآتيةِ وترقيقِها: (خ ، ل ، ص ، ع ، م ، ء ، ف) وأُلاحِظُ النُّطْقَ بها.

الدَّرسُ الرَّابعُ

سِعَةُ مَغفرةِ اللهِ تَعالى

فهمٌ وَحِفظٌ

حَديثٌ نَبَويٌّ شَريفٌ

اقرأ الْحديثَ النَّبويَّ الشَّريفَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"(١).

استذكرْ

المقصودَ بالحديثِ القُدسيِّ.

المفردات والتراكيب

عَنانَ السَّماءِ : السَّحابُ.

قُرَابُ الأَرْضِ : ملءُ الأَرْضِ.

التَّعريفُ براوي الحديثِ

هُوَ الصَّحابيُّ الجليلُ أنسُ بنُ مالكٍ ابنِ النَّضرِ الأنصاريُّ ﷺ، خادمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْبَصْرَةِ، سنةَ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ للْهِجْرةِ.

شَرحُ الْحَديثِ الشَّريفِ

يتناولُ الْحَديثُ الْقُدسيُّ بِشَارَةً عَظيمةً للإنسانِ بقَبولِ استغفارِهِ وتَوبتِهِ؛ وذلكَ لِعلْمِ اللهِ تَعالَى بِما خُلِقَ عليهِ الإنسانُ من القابليَّةِ لِلْخَطأِ، ممَّا يَجْعَلهُ بحاجةٍ دائمةٍ إلى مَغفرةِ رَبِّهِ كُلَّما أَحدثَ ذنبًا، لِذلكَ فقدْ أرشَدَهُ اللهُ تعالَى إلى ثلاثةِ أسبابٍ للحصولِ على المَغفرةِ، وَهِيَ:

(١) سُننُ التِّرمذيِّ. وهُوَ صحيحٌ.

١- الدُّعَاءُ مَعَ الرَّجَاءِ

وجَّهَ اللهُ سبحانَهُ وتَعالَى عبادَهُ إلى الدُّعاءِ، فقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (سورةُ غافرٍ، الآية ٦٠)، وفي ذلكَ بيانٌ لفضلِ الدُّعاءِ، وأنَّهُ عِبادةٌ يُظهِرُ فيها الإنسانُ حاجتَهُ وفقرَهُ إلى رَبِّهِ تعالى، وكي يستجيبَ اللهُ تَعالى الدُّعاءَ، فإنَّ عَلَى الْعَبدِ أن يُقرِنَهُ بالرَّجاءِ، ويُحسنَ الظَّنَّ باللهِ تَعالَى، وعليهِ ألاَّ يقنطَ مِن رَحمتهِ سُبحانَهُ.

فكِّرْ

في دِلالةِ تَكرارِ عِبارةِ: « يا ابنَ آدمَ » فِي الْحَديثِ الْقُدسيِّ.

٢- الاسْتِغْفَارُ

حثَّ اللهُ تَعالى عبادَهُ علَى الاستغفارِ مَهْما كَثُرَتْ ذُنوبُهم، فإنَّهُ سبحانَه وتعالَى يَغفِرُها جميعَها لَهُم، وهذا دليلٌ على سِعَةِ كَرَمِ اللهِ تَعالى وفَضْلِهِ.

٣- عدمُ الشِّركِ باللهِ تَعالى

توحيدُ اللهِ تَعالى وإفرادُهُ بالعبادةِ سَببٌ لِلحصولِ عَلَى الْمَغفرةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ٤٨).

القِيمُ المستفادةُ مِنَ الحَديثِ الشريفِ

١- أَدعُو اللهَ تَعالى وأُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ.

٢- أَستغفِرُ اللهَ تعالى كَثيرًا لِأفوزَ بِعفوِ اللهِ تَعالى وَمَغْفِرتِهِ.

٣- أَحْرِصُ علَى عِبادةِ اللهِ تَعالى وحدَهُ، وَلا أُشرِكُ بِهِ شَيئًا.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إلى الآياتِ (١٠-١٢) مِنَ سُورةِ نُوحٍ عَليهِ السَّلامُ، واستخرجْ مِنها ثَمراتِ الاسْتغفارِ.

الأسئلة

١ – وردَ في الحديثِ الشَّريفِ ثَلاثةُ أَسبابٍ للمغفرةِ، بَيِّنْها.

٢ – كَيفَ صَوَّر الْحديثُ سِعَةَ مغفرةِ اللهِ تَعالى؟

٣ – علِّلْ: الإِنسانُ بحاجة دائمةٍ إلى التوَّبةِ.

٤ – ضعْ إِشارةَ (✓) أمامَ العِبارةِ الصَّحيحةِ، وإشارةَ (✗) أمامَ العِبارةِ غيرِ الصحيحةِ :

أ – ( ) سِعَةُ مَغفرةِ اللهِ تعالى تَعني عَدَمَ التَّهاونِ في طَاعَتِهِ.

ب – ( ) مِنْ أعظمِ أَسبابِ الحُصولِ على المَغفرةِ عدمُ الشَّرْكِ بِاللهِ تعالى.

الدَّرْسُ الخامسُ

التَّوكُّلُ على اللهِ تَعالَى

قَرأتْ فَاطمةُ عِبارةً من كتابٍ تَقولُ: «مَنْ دَرَسَ نَجحَ، ومَنْ سَارَ عَلَى الدَّرب وَصَلَ». فقالَتْ: سُبْحانَ اللهِ! هَذا صَحيحٌ، ولكنْ مَعَ ذلِكَ لا بُدَّ مِنَ التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى، مَعَ الأخذِ بِالأسبابِ.

أوّلاً مفهومُ التّوكّلِ عَلَى اللهِ تَعالَى

هُوَ اعتمادُ المسلمِ عَلَى اللهِ تَعالَى، والاستعانةُ بِهِ في جَميعِ أُمورِهِ، معَ الأخذِ بالأسبابِ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (سورة آلِ عِمرانَ، الآيةُ ١٢٢).

وقدْ أمَرنَا اللهُ تَعالى أَنْ نَأخذَ بِالأسبابِ مُعتمدينَ عليهِ في كُلِّ أُمورِنا، وجَعلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَببًا؛ فالوَالدان سَببٌ في وُجودِنا، والعملُ سببٌ لِلحُصولِ عَلَى الرِّزقِ، فالْإنسانُ مأمورٌ بِطَلَبِ العِلمِ، وإعمارِ الأرضِ، وبِالعملِ الَّذي يَعودُ عليهِ وعَلَى الْمجتمعِ بِالنَّفعِ، وهوَ مأمورٌ أيضًا بالتَّقَرُّبِ إلى اللهِ تَعالى بِالطَّاعاتِ؛ والتوكُّلِ عليهِ لِيُعينَهُ عَلى الوصولِ إلى ما يَصْبو إلَيْهِ.

تأمَّلْ

لِقَيَ عُمرُ بنُ الْخَطَّابِ ﷺ مَجموعةً مِن النَّاسِ في الْمَسجِدِ يتعبَّدون ولا يعملون، فَقالَ: مَنْ أَنْتُم؟ قَالُوا: نَحنُ الْمُتوكِّلُونَ، فقالَ: بَلْ أَنْتُم المُتَّكِلُونَ، إنَّما المُتَوَكِّلُ رجلٌ يُلقِي حَبَّهُ فِي الأرضِ، وَيتوكَّلُ عَلَيْهِ»، منْ خِلالِ هذا الحوارِ بَيِّنْ مَعَ زُمَلائِك الْفرقَ بينَ الْمُتوكِّلِ والمُتَّكِلِ.

وقدْ كَانتْ لَنا في رَسولِ اللهِ ﷺ أُسوةٌ حسنةٌ، في التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ تَعالى، كَمَا فَعَلَ في هِجرتِهِ إِلَى الْمَدينةِ، فقد أخذَ بالأسبابِ الَّتي تُبلِّغهُ مَقْصِدَهُ؛ فاستأجرَ رَاحِلَتَيْنِ للرُّكوبِ في طريقِهِ إِلى الْمَدينةِ المُنوَّرةِ، واختارَ أَبا بكرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ رَفيقًا لهُ فِي هِجرتِهِ، واستأجَرَ عبدَ اللهِ بنَ أُريقطٍ، ليكونَ دَليلاً لهُ للوصولِ إِلى المدينةِ، معَ أنَّ اللهَ تَعالَى قَادرٌ على أَن يُبلِّغهُ المدينةَ منْ غَيرِ تِلكَ التَّدابيرِ كُلِّها.

ثانيًا عَلاقةُ التَّوكُّلِ بالإيمانِ باللهِ عزَّ وجَلَّ

التَّوكُّلُ مَظهرٌ للإيمانِ باللهِ تعالى؛ لأنَّهُ يُظهرُ مَدى ثِقةِ الْعبدِ بربِّهِ سبحانَهُ وتَعالى، واعتمادِهِ عليهِ، والْتجائِهِ إليهِ في جَميعِ شُؤونِ حَياتِهِ، قالَ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٢٣)، فيَشْعرُ المُسلمُ بِأنَّ لَه ربًّا يُحقِّقُ له مُرادَهُ، ويُعينُه في كُلِّ أمورِهِ، فَلا يركَنُ إلى عَملِه واجْتهادِهِ.

استذكر

مِثالاً آخرَ مِن يَومِ بَدرٍ يَدلُّ عَلَى التَّوكُّل.

ثالثًا آثارُ التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ تَعالَى فِي حَياةِ الْمُسلِم

لِلتَّوكُّلِ آثارٌ كثيرةٌ عَلَى الفَردِ والْمُجتمعِ، منها:

١- يبعثُ في نَفسِ المُؤمنِ الطُّمأنينةَ والسَّكينةَ؛ لأنَّهُ يَأخذُ بالأَسبابِ ويَرضَى بالنَّتائجِ حتَّى لو خالَفَتْ رَغَبَاتِهِ.

استنتج

أَثرَ التَّوكُّلِ منْ خِلالِ قولِهِ تَعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ (سُورةُ الطَّلاقِ، الآيةُ ٣).

٢- يَشعرُ الْمُؤمنُ بأَنَّ اللهَ تَعالى دَائمًا معهُ، يَهْديهِ ويُوفِّقُهُ إِلى كُلِّ خَير.

٣- يَبعثُ في نَفْسِ المؤمن الْهِمَّةَ والْعملَ، فقدْ أمرَ اللهُ تَعالَى مَريمَ عليْها السلامُ أنْ تَهُزَّ جِذعَ النَّخلةِ بالرَّغمِ منْ أنَّها في حالةِ ضَعفٍ وَولادةٍ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (سورةُ مَريمَ، الآيةُ ٢٥).

نشاطٌ ختاميٌّ

تدبَّرْ قَولَ الرَّسُولِ ﷺ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمِ»[1]، وبيِّنْ كَيفَ يتوكَّلُ المَريضُ على اللهِ تَعالى.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى أحدِ كُتبِ السِّيرةِ، وبيِّنْ كَيفَ كَان تَوكُّلُ الرَّسولِ ﷺ في فَتحِ مَكَّةَ.

(١) سُنَنُ أَبي داودَ، وهَوَ صحيحٌ، والهرمُ هو الكِبَرُ.

الأسئلة

١ – بَيِّنْ مَفهومَ التَّوكّلِ عَلى اللهِ تَعالى.

٢ – في ضوءِ مَا تعلّمْتَهُ في الدَّرسِ، بيِّنْ موقِفَكَ مِمَّا يَأتي:

أ – خَرجَ طارقٌ مِن سَيَّارتِهِ وتَرَكَها مَفتوحةً مُتوَكِّلًا عَلَى اللهِ تَعالى.

ب – يَلتزمُ معتزٌّ بقوانينِ المُرورِ، ويَدعو اللهَ تَعالى أَنْ يُجنِّبَهُ الحَوادثَ.

جـ – تتركُ أمّ محمودٍ المدفأةَ مُشتعلة لَيلًا، وتنامُ متوكِّلةً على اللهِ تَعالى.

٣ – علّلْ مَا يأتي:

أ – يَشعرُ المُتوكِّلُ عَلَى اللهِ تَعالى بالطُّمأنينةِ.

ب – التَّوكُّلُ ثَمرةٌ من ثَمَرَاتِ الإيمانِ.

٤ – هاتِ موقِفًا يَدلُّ على التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ تَعالى ممَّا يَأْتي:

أ – سيرةُ السَّلَفِ الصَّالحِ.

ب – وَاقعُ حَياتِكَ.

٢- يَشعرُ الْمُؤمنُ بأَنَّ اللهَ تَعالى دَائمًا معهُ، يَهْديهِ ويُوفِّقُهُ إِلى كُلِّ خَير.

٣- يَبعثُ في نَفْسِ المؤمن الْهِمَّةَ والْعملَ، فقدْ أمرَ اللهُ تَعالَى مَريمَ عليْها السلامُ أنْ تَهُزَّ جِذعَ النَّخلةِ بالرَّغمِ منْ أنَّها في حالةِ ضَعفٍ وَولادةٍ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (سورةُ مَريمَ، الآيةُ ٢٥).

نشاطٌ ختاميٌّ

تدبَّرْ قَولَ الرَّسُولِ ﷺ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمِ»[1]، وبيِّنْ كَيفَ يتوكَّلُ المَريضُ على اللهِ تَعالى.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى أحدِ كُتبِ السِّيرةِ، وبيِّنْ كَيفَ كَان تَوكُّلُ الرَّسولِ ﷺ في فَتحِ مَكَّةَ.

(١) سُنَنُ أَبي داودَ، وهَوَ صحيحٌ، والهرمُ هو الكِبَرُ.

الأسئلة

١ – بَيِّنْ مَفهومَ التَّوكّلِ عَلى اللهِ تَعالى.

٢ – في ضوءِ مَا تعلّمْتَهُ في الدَّرسِ، بيِّنْ موقِفَكَ مِمَّا يَأتي:

أ – خَرجَ طارقٌ مِن سَيَّارتهِ وتَرَكَها مَفتوحةً مُتوَكِّلًا عَلَى اللهِ تَعالى.

ب – يَلتزمُ معتزٌّ بقوانينِ المُرورِ، ويَدعو اللهَ تَعالى أَنْ يُجنِّبَهُ الحَوادثَ.

جـ – تتركُ أمّ محمودٍ المدفأةَ مُشتعلة لَيلًا، وتنامُ متوكِّلةً على اللهِ تَعالى.

٣ – علّلْ مَا يأتي:

أ – يَشعرُ المُتوكِّلُ عَلَى اللهِ تَعالى بالطُّمأنِينةِ.

ب – التَّوكُّلُ ثَمرةٌ من ثَمَرَاتِ الإيمانِ.

٤ – هاتِ موقِفًا يَدلُّ على التَّوكُّلِ عَلَى اللهِ تَعالى ممَّا يَأْتي:

أ – سيرةُ السَّلَفِ الصَّالحِ.

ب – وَاقعُ حَياتِكَ.

(الْحُروفُ الْمُفخَّمَةُ دائمًا)

عَرَفْتُ سابقاً، أَنَّ التَّفخيمَ هُو النُّطقُ بِصوتِ الحَرفِ مُضخَّمًا بِحيثُ يَمتلئُ الْفمُ بِهِ.

أَتأمَّلُ وَأُلاحظُ

أَقرأُ الكَلماتِ الآتيةَ وأُلاحظُ نُطقَ الْحُروفِ الَّتي تَحتها خطٌّ:

(خَآصَّةً، ٱلصَّٰبِرِينَ، وَقَضْبًا، غُلْبًا، نُّطْفَةٍ، قَادِرٌ، ظَٰلِمُونَ)

أُلاحظُ أَنَّ الْحُروفَ الَّتي تحتَها خطٌّ فِي الْكَلِماتِ السَّابقةِ لُفظَتْ مُفخَّمةً.

تعلّمْ

- أَنَّ الْحُروفَ السَّبعة الآتيةَ: (خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ) تُلفَظُ مُفخَّمةً دائمًا، أينَما جَاءتْ في القرآنِ الكريم، وهِيَ مجموعةٌ في عبارةِ: (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).
- أَنَّ الْحُروفَ المفخَّمةَ دائمًا يُطلقُ عليهَا حروفُ الاستعلاءِ؛ لأَنَّ اللِّسانَ يرتفعُ عندَ النُّطقِ بها إِلى أعلى الْحَنَكِ.
- أَنَّ الإِطباقَ أقوى صفاتِ حُروفِ الاستعلاءِ، وَيَكُونُ في الْحُروفِ الآتيةِ: (ط ، ض ، ص ، ظ)؛ لأَنَّهُ يتمُّ فيها إِلصاقُ جُزءٍ منَ اللِّسانِ بالحَنَك الأَعلى، وانْحِصارُ الصَّوتِ بينَهُما.

أَتأمَّلُ وَأُلاحظُ

أَقرأُ الكَلماتِ الآتيةَ، وأُلاحظُ شِدَّةَ التَّفخيمِ في أَحرفِ الاسْتعلاءِ الواردةِ فيها:

١ - خَبِيرٌ، مُسْتَقَرَّهَا، فَطَافَ

٢ - فَخُورٌ، لَيَقُولُنَّ، قُطُوفُهَا

٣ - وَبِٱلْأَخِرَةِ، ٱلْقِيَٰمَةِ، وَلَا تُخَٰطِبْنِي

أُلاحِظُ أَنَّني ألفِظُ الخَاء والقَافَ والطَّاءَ أشدَّ تفخيمًا في الْبَندِ (١)، وألفِظُها نفسَها أقلَّ مِنها شدّةً في الْبَندِ (٢)، وفي الْبَندِ (٣) أَلفِظُها أَدنى مَرتبةً في الشِّدَّةِ.

أستنتجُ

التَّفخيمُ علَى مراتبَ ثلاثٍ، هيَ:

الْمرتبةُ الْعُليا: عِندما يَكونُ الْحَرفُ الْمُفَخَّمُ مفتوحًا.

الْمرتبةُ الوسطى: عِندما يَكونُ الْحَرفُ الْمُفَخَّمُ مَضْمُومًا.

الْمرتبةُ الدُّنيا: عِندما يَكونُ الْحَرفُ الْمُفَخَّمُ مَكسُورًا.

تعلّمْ

إِذا كانَ حَرفُ التَّفخيمُ سَاكنًا فَإِنَّهُ يَتْبَعُ مَا قبلَهُ في مَرتبةِ التَّفخيمِ، فإِذا كَان الَّذي قبلَهُ مَفتوحًا فيكونُ من المرتبةِ الْعُليا، وإِذا كانَ مَضمُومًا فهُوَ من المرتبةِ الوُسطى، وإِذا كانَ مَكْسُورًا فَهُوَ من الدُّنيا.

أَتَدَرَّبُ... أُصنِّفُ حُروفَ التَّفخيمِ الواردةَ في الكلماتِ الآتيةِ حَسبَ مَراتبِها:

الْمَواضِعُ	الْحَرفُ	الْمَرتَبةُ	السَّببُ
ٱلْأَخْسَرُونَ			
يُضَٰعَفُ			
أَظْلَمُ			
إِنَّهُ ٱلْحَقُّ			
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا			
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ			
ٱسْتَطَعْتُم			

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (١٢ – ٢٤)

قالَ اللهُ تَعالى:

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ
مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ
إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ

أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ
وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

– أستخرجُ أمْثلةً من الآياتِ السَّابقةِ علَى كُلِّ حَرفٍ منْ الْحُروفِ الْمُفَخَّمةِ دائمًا.

– أُصنِّفُ حُروفَ التَّفخيمِ الواردةَ في الْكَلِماتِ الآتيةِ حَسبَ مَراتِبِها:

(صَٰدِقِينَ – بَطِلُ – ٱلظَّٰلِمِينَ – وَأَخْبَتُوٓا۟)

التِّلاوَةُ الْبَيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبةِ)، ثم:

١ – أَتْلُو الآياتِ الْكَريمَةَ من (١٣–٢٤) مُراعيًا ما تعَلَّمْتُه من أَحكامَ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أستخرجْ ثلاثةَ مواضعَ على كُلِّ مَرتبةٍ مِن مَراتبِ التَّفخيمِ، وأَكتبُها فِي دَفترِي وأنطقها جيدًا.

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (١٢ – ٢٤)

قالَ اللهُ تَعالى:

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ
مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ
إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ

أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ
وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

– أستخرجُ أمْثلةً من الآياتِ السَّابقةِ علَى كُلِّ حَرفٍ منْ الْحُروفِ الْمُفَخَّمةِ دائمًا.

– أُصنِّفُ حُروفَ التَّفخيمِ الواردةَ في الْكَلماتِ الآتيةِ حَسبَ مَراتِبها:

(صَٰدِقِينَ - بَطِلُ - ٱلظَّٰلِمِينَ - وَأَخْبَتُوٓا۟)

التِّلاوَةُ البَيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبةِ)، ثم:

١ – أَتْلُو الآياتِ الْكَريمَةَ من (١٣–٢٤) مُراعيًا ما تعَلَّمْتُه من أَحكامَ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أستخرجْ ثلاثةَ مواضعَ على كُلِّ مَرتبةٍ مِن مَراتبِ التَّفخيمِ، وأَكتبُها فِي دَفتري وأنطقها جيدًا.

الدَّرسُ السَّابعُ

صَلاةُ الضُّحَى

صَلَّى خالدٌ صَلاةَ الْفَجرِ مَعَ وَالدِهِ، وبعدَ طُلوعِ الشَّمسِ رَأى وَالِدَهُ يُصلِّي مَرَّةً ثانيةً، فلمَّا أَنهى صلاتَهُ، سألَ خالدٌ والدَهُ قَائلاً: إنَّ اللهَ فَرضَ عَلينا خَمسَ صَلَواتٍ في الْيَومِ واللَّيلةِ، فَما هَذه الصَّلاةُ يا أَبي؟

أجابَ الأَبُ: إنَّها صلاةُ الضُّحى يَا بُنيَّ.

خالدٌ: وما صَلاةُ الضُّحَى يَا أَبي؟

الأَبُ: هي صَلاةٌ يُؤدِّيها المسلمُ بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ؛ تقرُّبًا إلى اللهِ تَعالَى.

خالدٌ: ومَا حُكْمُ صَلاةِ الضُّحَى يَا أَبي؟

الأبُ: إنَّها سُنَّةٌ يَا بُنَيَّ، فَقَدْ صَلاَها النَّبيُّ ﷺ، وأَرشدَ أَصحابهُ ﷺ إلى صَلاتِها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ: صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُل شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْل أَنْ أَرْقُدَ (أنام)»[1].

تعلّم

خَليلي: أَيْ صَاحِبي، يَعني رَسولَ اللهِ ﷺ، وفي هذا تعبيرٌ عن قُربِ أَبي هُريرةَ ﷺ مِن رسولِ اللهِ ﷺ، واعتزازِهِ بهذهِ المنزلةِ.

خالدٌ: وما وقتُ صَلاةِ الضُّحى؟

الأبُ: يبدأُ وقتُها بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ بثُلثِ سَاعةٍ تقريبًا إِلَى ما قبلَ الظُّهرِ بقليلٍ.

خالدٌ: وكمَ عددُ رَكعاتِ صَلاةِ الضُّحى يَا أَبي؟

الأبُ: صلاةُ الضُّحى أَقلُّها ركعتانِ، وتُصلَّى أَربعًا وسِتًّا وثمانيًا، كُلُّ رُكعتينِ وحدَهُما؛ لِفعلِ رَسولِ اللهِ ﷺ ذلِكَ.

خالدٌ: وما فَضلُ صَلاةِ الضُّحى يَا أَبي؟

---

(١) متفَقٌ عَلَيْهِ.

الأبُ : صلاةُ الضُّحى لهَا أجرٌ عَظيمٌ، يَا بُنيَّ، وقَد ذَكرَ النَّبيُّ ﷺ لها فضائلَ كثيرةً، منها:

١ – نيلُ الأجر والثوابِ منَ اللهِ تَبارك وتَعالَى، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»[1].

تعلَّم

سُلامَى: الْعظمةُ الَّتي بينَ كُلِّ مَفصِلَيْنِ.

٢ – أَنَّها سببٌ في حمايَةِ الإنسانِ من كلِّ شرٍّ من أَوَّلِ النَّهارِ إِلى آخرِهِ، يَقولُ ﷺ فِي الْحَديثِ القُدسيِّ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: يَا ابْنَ آدمَ، لاَ تُعْجِزْنِي من أربعِ ركعاتٍ في أَوَّلِ نهارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»[2].

خالدٌ: شُكرًا لكَ يَا أَبي علَى هذا البيانِ، سأُحافظُ علَى صَلاةِ الضُّحى مِن هذا اليومِ، وسَأَحُثُّ زُملائي على أَدائِها إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى أَحدِ كُتُبِ الْحَديثِ، واكتبْ حَديثًا يدلُّ عَلَى فَضْلِ صَلاَةِ الضُّحى، واقْرأْهُ فِي الإِذاعةِ الْمَدرسيَّةِ.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) سننُ أبي داودَ، وهو صَحيحٌ.

الأسئلة

١ – ما وقتُ صلاةِ الضُّحى؟

٢ – بيِّن حُكمَ صَلاةِ الضُّحى.

٣ – عَلامَ تدلُّ الأحاديثُ النّبويَّةُ الآتيةُ:

أ – قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «يقولُ اللهُ عزَّ وَجلّ: يَا ابْنَ آدمَ، لاَ تُعْجِزْنِي منْ أرْبعِ رَكَعاتٍ في أَوَّلِ نَهارِكَ، أكْفِكَ آخِرَه».

ب – قَال رَسولُ الله ﷺ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ: صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُل شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْل أَنْ أَرْقُدَ».

٤ – انقُلِ العباراتِ الآتيةَ إلى دَفترِكَ، ثُمَّ ضعْ إشارةَ (✓) أمام السُّلوكِ الصَّحيحِ، وإشارةَ (✗) أمامَ السُّلوكِ الخَطأ:

أ – ( ) صلَّى عَمرٌو صَلاَةَ الضُّحى قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ بِنصفِ سَاعةٍ.

ب – ( ) صلَّى بَشَّارٌ صلاةَ الضُّحى سِتَّ رَكَعاتٍ.

جـ – ( ) صلَّت وَفاءُ صَلاةَ الضُّحَى ثلاثَ رَكَعَاتٍ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

ذِكرُ اللهِ تَعالى

حُبُّ المسلمِ لرَبِّهِ منَ أَعظمِ الْعباداتِ الَّتي يتقرَّبُ بِها إليهِ، فَهُو الَّذي خَلقَهُ وهَداهُ وأَنعَمَ عليهِ، ويتطلَّبُ هذا الحبُّ أَن يبقى الْمُسلمُ على حَالةِ تواصُلٍ مع اللهِ سبحانَهُ وتعالَى في جميع أحوالِه، فيطمئنُّ قلبُه، قالَ تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (سورةُ الرَّعدِ، الآيةُ ٢٨). ومِنْ صوَرِ التواصُلِ مَعَ اللهِ تعالى، دَوامُ ذِكْرِهِ،

أوّلاً معنَى ذِكرِ اللهِ تَعالى

ذكرُ اللهِ تَعالى: كلُّ ما يَتلفَّظُ بِهِ اللّسانُ بحضورِ الْقَلبِ منْ أقوالٍ يتقرَّبُ بها المسلمُ إلى اللهِ تَعالى، كَتلاوةِ الْقُرآنِ الْكَريمِ، والأَذكارِ المأثورةِ عنَ النَّبيِّ ﷺ وأدعيتِه.

والذِّكرُ مُستحَبٌّ فِي جَميعِ الأَحوالِ والأَوقاتِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيتان ٤١-٤٢).

وَقد حذَّرَ اللهُ تَعالى من الغفلةِ عنْ ذِكْرِهِ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورةُ المنافقون، الآيةُ ٩)، وبيَّنَ رَسولُ اللهِ ﷺ أنَّ حياةَ القلبِ تكونُ بذكرِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى وبغيرِهِ يصبح مَيِّتًا، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»(١).

وتوجدُ حالاتٌ يُكرَهُ للمسلمِ الاشتغالُ فيها بذكرِ اللهِ تعالَى، كحالةِ قضاءِ الحاجةِ، وفي أثناءِ خُطبةِ الجمعةِ.

(١) صحيحُ البخاريِّ.

ثانيًا فضلُ ذِكْرِ اللهِ تعالى

للذِّكرِ فضائِلُ عظيمةٌ، وهِيَ على وَجْهَيْنِ:

١- الأجرُ العظيمُ الْمُترَتِّبُ علَى جميعِ أصنافِ الذِّكرِ، فَقَدْ أخبرَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالَى، بِأنَّ ذِكرَهُ أكبرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ منزلةً وأَجرًا، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (سورةُ العنكبوتِ، الآيةُ ٤٥).

٢- الأجرُ العظيمُ الْمُترَتِّبُ علَى أذكارٍ مَخصوصةٍ، منْ ذلك مَا حَثَّ عليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بعدَ الصَّلاةِ، حيثُ قالَ: « مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِئَةِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »،(١) ومنهَا أيضًا قولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ»(٢).

ثالثًا أنواعُ ذكرِ اللهِ تعالى

الذِّكْرُ يُرافقُ المسلمَ في حَياتِهِ، وهُوَ أنواعٌ، منها:

١- ذكرُ اللهِ تَعالى بأقوالٍ مأثورةٍ، من غَيْرِ تَقييدِها بحالٍ أو زَمانٍ أو مكانٍ، كقولِ: (أستغفرُ اللهَ)، أو (سُبحانَ اللهِ)، أو (الحَمْدُ للهِ)، أو (لا إلهَ إلاّ اللهُ)، أو (اللهُ أكبرُ).

٢- الأذكارُ الْمُرتَبِطةُ بأحوالٍ مُعيَّنةٍ، فيؤتى بالذِّكرِ عَلَى الوَجْهِ الَّذي وردَ فيهِ، بِلَفْظِهِ، من غيرِ زيادةٍ أو نُقصانٍ، كالأذكارِ الَّتي يقولُها المسلمُ عندَ الانتهاءِ من صَلاتِهِ، منَ ذلكَ أنَّ رسولَ ﷺ كانَ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ»(٣).

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) سننُ النَّسائيِّ وهُوَ صحيحٌ.

(٣) صحيحُ مسلمٍ.

تأمّلْ

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

اشتملَ سيِّدُ الاستغفارِ علَى تَوحيدِ اللهِ تعالى والثَّناءِ عليهِ، والاعترافِ بالذَّنبِ، قبلَ طلبِ المَغفرةِ، بيِّنْ ذلك.

وأَفضلُ الذِّكْرِ تِلاوةُ القرآنِ الْكَريمِ، ثمَّ الأذكارُ الْمأثورةُ الْواردةُ عن النَّبيِّ ﷺ بلَفْظِها، ويتَفاوتُ أجرُ الأَذكارِ بِمقدارِ حُضورِ الْقلبِ فيها، وإِخْلاصِها للهِ تَعالى، وإِجلالِهِ.

رابعًا آدابُ ذكرِ اللهِ تَعالى

للذِّكرِ آدابٌ تجعلُهُ أكثرَ قَبولاً عِنَد اللهِ تَعالى، منهَا:

١ – الطَّهارةُ قبلَ الذِّكرِ، بأَنْ يَكونَ الذاكرُ طاهرَ الجسمِ والثَّوبِ والمَكانِ، وفي ذلك مزيدٌ من التَّأدُّبِ مع اللهِ سُبحانَهُ وتعالى.

٢ – الإخلاصُ في الذِّكرِ، باستحضارِ القَلبِ في أثناءِ الذِّكرِ والخُشوعِ فيهِ.

خامسًا أثرُ ذِكْرِ اللهِ تعالى في حَياةِ المُسلمِ

ذِكْرُ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى يَزيدُ إيمانَ العبدِ برَبِّهِ، ويُعينهُ عَلى التَّوكُّلِ والخُشوعِ والتزامِ الأوامرِ، ويجعَلُهُ يتوكّلُ عليهِ ويَستشعرُ عظمتَهُ سبحانَهُ وتَعالَى، ويلتزمُ أوامرَهُ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ، ومَعنى (أبوءُ): أعترفُ.

ثانيًا فضلُ ذِكْرِ اللهِ تعالى

للذِّكرِ فضائِلُ عظيمةٌ، وهِيَ على وَجْهَيْنِ:

١- الأجرُ العظيمُ الْمُترَتِّبُ علَى جميعِ أصنافِ الذِّكرِ، فَقَدْ أخبرَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالَى، بِأنَّ ذِكرَهُ أكبرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ منزلةً وأجرًا، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (سورةُ العنكبوتِ، الآيةُ ٤٥).

٢- الأجرُ العظيمُ الْمُترَتِّبُ علَى أذكارٍ مَخصوصةٍ، منْ ذلك مَا حَثَّ عليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بعدَ الصَّلاةِ، حيثُ قالَ: « مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِئَةِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »،[1] ومنهَا أيضًا قولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ»[2].

ثالثًا أنواعُ ذكرِ اللهِ تعالى

الذِّكْرُ يُرافقُ المسلمَ في حَياتِهِ، وهُوَ أنواعٌ، منها:

١- ذكرُ اللهِ تَعالى بأقوالٍ مأثورةٍ، من غَيْرِ تَقييدِها بحالٍ أو زَمانٍ أو مكانٍ، كقولِ: (أستغفرُ اللهَ)، أو (سُبحانَ اللهِ)، أو (الحَمْدُ للهِ)، أو (لا إلهَ إلاّ اللهُ)، أو (اللهُ أكبرُ).

٢- الأذكارُ الْمُرتَبِطةُ بأحوالٍ مُعيَّنةٍ، فيؤتى بالذِّكرِ عَلَى الوَجْهِ الَّذي وردَ فيهِ، بِلَفْظِهِ، من غيرِ زيادةٍ أو نُقصانٍ، كالأذكارِ الَّتي يقولُها المسلمُ عندَ الانتهاءِ من صَلاتِهِ، منَ ذلكَ أنَّ رسولَ ﷺ كانَ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ»[3].

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) سننُ النَسائيِّ وهُوَ صحيحٌ.

(٣) صحيحُ مسلمٍ.

تأمَّلْ

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

اشتملَ سيِّدُ الاستغفارِ علَى تَوحيدِ اللهِ تعالى والثَّناءِ عليهِ، والاعترافِ بالذَّنبِ، قبلَ طلبِ المَغفرةِ، بيِّنْ ذلك.

وأَفضلُ الذِّكْرِ تِلاوةُ القرآنِ الْكَريمِ، ثمَّ الأذكارُ الْمأثورةُ الْواردةُ عن النَّبيِّ ﷺ بلَفْظِها، ويتَفاوتُ أجرُ الأَذكارِ بِمقدارِ حُضورِ الْقلبِ فيها، وإِخْلاصِها للهِ تَعالى، وإِجلالِهِ.

رابعًا آدابُ ذكرِ اللهِ تعالى

للذِّكرِ آدابٌ تجعلُهُ أكثرَ قَبولاً عِنَد اللهِ تَعالى، منهَا:

١ – الطَّهارةُ قبلَ الذِّكرِ، بأَنْ يَكونَ الذاكرُ طاهرَ الجسمِ والثَّوبِ والمَكانِ، وفي ذلك مزيدٌ من التَّأدُّبِ مع اللهِ سُبحانَهُ وتعالى.

٢ – الإخلاصُ في الذِّكرِ، باستحضارِ القَلبِ في أثناءِ الذِّكرِ والخُشوعِ فيهِ.

خامسًا أثرُ ذِكْرِ اللهِ تعالى في حَياةِ المُسلمِ

ذِكْرُ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى يَزيدُ إيمانَ العبدِ برَبِّهِ، ويُعينهُ عَلى التَّوكُّلِ والخُشوعِ والتزامِ الأوامرِ، ويجعَلُهُ يتوكَّلُ عليهِ ويَستشعرُ عظمتَهُ سبحانَهُ وتَعالَى، ويلتزمُ أوامرَهُ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ، ومَعنى (أبوءُ): أعترفُ.

قالَ تَعالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٢).

استخرج

أثرًا للذِّكرِ من كُلِّ نصٍّ ممّا يأتي:

١ – قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٩١).

٢– قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «ما أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ، فقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»(١).

القيمُ المستفادةُ من الدَّرسِ

١– أُكْثِرُ من ذكرِ اللهِ تعالى كثيرًا؛ لأكونَ كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يزالُ لسانُكَ رَطبًا بذكرِ اللهِ»(٢) أي ليسَ جافًّا أو قاسيًا منَ الْغَفلَةِ.

٢– أَحرصُ علَى التَّأدُّبِ معَ اللهِ تَعالى.

٣– ألجأُ إلى اللهِ تعالى في الرَّخاءِ والشِّدَّةِ.

٤– أمكثُ قَليلاً في مَوضعِ صَلاتِي؛ لأَقرأَ الأَذكارَ المأثورةَ بعدَ الصَّلاةِ.

أُبادرُ

أُبادرُ إلى كتابةِ عددٍ منَ الأذكارِ المأثورةِ الصحيحةِ عنِ النبيِّ ﷺ على لوحةٍ، وأضعُها في مكانٍ مناسبٍ في المدرسةِ.

---

(١) مستدركُ الحاكِمِ، وهوَ صحيحٌ.

(٢) أخرجهُ التِّرمذيُّ وقالَ حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

الأسئلةُ

١- بَيِّنْ مَعنَى الذِّكْرِ.

٢- عدّد أنواعَ الذِّكْرِ.

٣- قارنْ بينَ مَراتبِ الذِّكرِ منْ حيثُ الفَضْلُ.

٤- بَيِّنْ فضلَ الأذكارِ الآتيةِ:

أ - قراءةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ.

ب - التَّسبيحُ والتَّحميدُ والتَّكبيرُ والتَّهليلُ بعدَ كُلِّ صَلاةٍ.

٥- يُجازي اللهُ تَعالى علَى العملِ الْقَليلِ بالأَجرِ الكثيرِ، وضَّحْ ذلكَ بمثالٍ.

٦- بَيِّنْ الْحُكمَ الشَّرعيَّ بـ (يصحُّ أو لا يصحُّ) فِي ما يَأتي:

أ - ( ) أخذَ أحدُ المصلِّينَ المُصحفَ في أَثناءِ خُطبةِ الْجُمعةِ، وبدأَ بتلاوةِ القرآنِ الكريمِ.

ب - ( ) مسلمٌ يذكرُ اللهُ تعالَى، وهُو غيرُ متوضِّئٍ.

جـ - ( ) رفْعُ الصَّوتِ بالذكّرِ لإعلامِ النَّاسِ أنَّه منَ الذاكرينَ.

د - ( ) ذِكْرُ اللهِ تعالى في بَيتِ الْخَلاءِ.

(الْحروفُ الْمُرقَّقةُ دائمًا)

تعرفْتُ سابقًا أنَّ الترقيقَ هُو تنحيفُ الحرفِ عندَ النُّطقِ بهِ منْ غَيرِ أنْ يَمتلئَ الفمُ بهِ.

وسأَتعرّفُ فِي هذا الدَّرسِ الحروفَ الَّتي تُرقَّقُ دائمًا.

أتأمّلُ وَأُلاحظُ

(نُوحًا، ٱلْمَلَأُ، عَذَابٌ، فَعُمِّيَتْ، مَلَكٌ، شَآءَ، أَنفُسَهُمْ، جَٰدَلْتَنَا، مَثْلُهُمْ، أَوْزَارَهُمْ)

ألاحظُ أنَّ الحُروفَ الآتيةَ: (ب، ح، م، ع، ي، ذ، ت، ف، ك، ش، س، ج، د، ث، هـ، و، ز) لُفِظت مُرقَّقةً.

تعلّم

الحروفُ الآتيةُ حروفٌ مرقّقةٌ دائمًا، أينَما جاءتْ في القُرآنِ الكَريمِ، وهيَ:

(أ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ز، س، ش، ع، ف، ك، م، ن، هـ، و، ي).

يُطلَقُ علَى الحُروفِ المُرقَّقةِ دائمًا حروفُ الاستفالِ؛ لأنَّ أَقصى اللّسانِ يَنخفضُ إلى إسفلِ الفَمِ عِندَ النُّطقِ بهَا.

توجدُ ثلاثةَ حروفٍ من حروفِ الاستفالِ، ترقّقُ أحيانًا، وتفخّمُ أحيانًا، وهي:

١- لامُ لفظِ الجلالةِ (الله).

٢- الراءُ.

٣- الألفُ المدّيةُ.

أتدرّبُ

أَنطقُ الْحُروفَ الَّتي تحتَها خطٌّ مرقَّقةً:

قَالَ تَعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ (سورة هودٍ، الآيةُ ٢٠)

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (٢٥ – ٣٥)

قالَ اللهُ تعالى:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ
لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ۚ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ
إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ

جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا
يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ
هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

– أستخرجُ منَ الآياتِ الكريمةِ السابقةِ خمسةَ أمثلةٍ على حروفٍ ترقّقُ دائماً.

– أَلفِظُ الْحُروفَ الَّتي تَحتَها خطٌّ مُرقَّقةً في الْمَواضِعِ الآتِيَةِ:

أَرۡسَلۡنَا – ٱلۡمَلَأُ – بَادِيَ – أَعۡلَمُكُمۡ – خَزَآئِنُ – أَنصَحَ

التِّلاوةُ الْبَيتيَّةُ

أرجِعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوْبةِ)، ثمَّ:

١ – أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (٢٥–٣٥) مُراعيًا ما تعلَّمْتُه من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أَستخرجُ عشرةَ مواضعَ فيها حُروفٌ مرقَّقةٌ دائمًا، وأَكتبُها فِي دَفترِي، وأنطقُها جيّدًا.

الدَّرسُ العَاشِرُ

عِلْمُ الفِقهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]، فما المقصودُ بعلمِ الفقهِ؟ ومَا أهمِّيَّتُهُ؟ وما مَصادِرُهُ؟

أوّلاً تعريفُ علمِ الْفقْهِ

الفِقهُ في اللُّغةِ: العِلمُ بِالشَّيْءِ وفهمُهُ.

الفِقهُ في الاصطلاحِ: الْعِلمُ بِالأحكامِ الشَّرعيَّةِ العَمَليَّةِ، المُستنبَطَةِ من أدلَّتِها التَّفصيليَّةِ.

والمقصودُ بالأحكامِ الشَّرعيَّةِ العمليَّةِ: الأَحكامُ المتعلِّقةُ بِأفعالِ النَّاسِ، كَوُجوبِ الصَّلاةِ، وإباحةِ البيعِ، وتَحريمِ عُقوقِ الْوَالدينِ، وغيرِ ذلكَ.

ناقِشْ

إِذا اختلفْتَ مَعَ زَميلِكَ فِي الْحُكمِ الشَّرعيِّ لِمَسألةٍ ما، لمَنْ تَرجِعُ؟

ثانيًا مَوْضوعُ عِلمِ الفِقْهِ

موضوعُ عِلْمِ الفقهِ هُو أفعالُ النَّاس، ويشملُ جَميعَ أنشطةِ الفردِ والجماعةِ، كالعباداتِ منْ صلاةٍ وصيامٍ، والمعاملاتِ كَالبيعِ والإجارةِ، والأَحوالِ الشَّخصيَّةِ كالزَّواجِ والطَّلاقِ، والعُقوباتِ كَالحدودِ، وَأيَّةِ أمورٍ مُستجدَّةٍ أُخرى.

ثالثًا مصادرُ عِلْمِ الْفِقْهِ

أَهمُّ مصادرِ عِلمِ الْفِقهِ الَّتي يَستَخْرِجُ مِنهَا الفقيهُ الأَحكامَ الشَّرعيَّةَ، هِيَ:

١ - الْقُرآنُ الْكَريمُ

وهُوَ الْمَصدَرُ الأوَّلُ لِلتَّشريعِ الإسلاميِّ، فيجبُ الرُّجوعُ إليهِ في مَعرفةِ الْحُكمِ الشَّرعيِّ،

(١) مُتَّفقٌ عليهِ.

وقَدِ اشتملَ القرآنُ الكريمُ علَى الكثيرِ منَ الأَحكامِ العمليَّةِ الْمُتعلّقةِ بِأفعالِ النَّاس، ومنْ أمثلةِ ذلكَ قَولُهُ تَعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (سورةُ البقرة، الآية ٤٣)، فالحُكمُ الْمستخرَجُ منَ الآيةِ الكريمةِ أنَّ الصَّلاةَ فَرضٌ.

استذكرْ

استذكرْ معَ زملائِكَ تعريفَ القرآنِ الكريم، واكتبُهُ في دفترِكَ.

٢ - السُّنَّةُ النَّبويَّةُ الشريفةُ

هِيَ الْمَصدرُ الثَّاني منْ مَصادرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ، لأنَّها وحيٌ منْ عندِ اللهِ عزَّ وَجلَّ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (سورةُ النَّجم، الآيتان ٣-٤)، ويَجبُ الأخذُ بالسُّنَّةِ النَّبويَّةِ، والعملُ بما جاءَ فيها مِن أَحكامٍ، قالَ تَعالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورةُ الحشر، الآيةُ ٧).

استذكرْ

استذكرْ معَ زملائِكَ تعريفَ السنّةِ النّبويةِ، واكتبُهُ في دفترِكَ.

ناقشْ

مع زملائكَ، وَجهَ دِلالةِ قَولِ رَسولِ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ»[1].

وجاءتِ السُّنَّةُ النَّبويَّةُ مُبيِّنةً لِكثيرٍ منْ أحكامِ الْقُرآنِ الْكَريم، كما في الأمثلةِ الآتيةِ:

أ - إنَّ فرْضيَّةَ الصَّلاةِ جَاءتْ فِي القرآنِ الكَريم من غَيرِ أَنْ يُبَيِّنَ كَيفيَّتَها وركعاتِها، وجَاءَ بيانُ ذَلكَ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، قالَ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[2].

ب - ما رواهُ عديُّ بنُ حاتم ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قولُ اللهِ سُبحانهُ وتَعالَى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾

(١) مسندُ أحمدَ، وهُوَ صحيحٌ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

(سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٨٧)، قالَ ﷺ: عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَ عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»[1]، ففسَّرَ الرَّسولُ ﷺ المُرادَ من الآيةِ الكريمةِ.

٣ - الإجماعُ

هو اتِّفاقُ الفقهاءِ المُجتهدينَ مِنَ المُسلمينَ في عصرٍ منَ العصورِ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ ﷺ عَلَى حُكمِ مسألةٍ لمْ يَرد فيها نصٌّ من القرآنِ الكريمِ أو السُّنَّةِ الصَّحيحةِ، وهُوَ المَصدرُ الثَّالثُ مِنَ مصادِرِ التَّشريعِ الإسلاميِّ، وَيجبُ العَملُ بِهِ.

ومنْ أمثلةِ الإجماعِ: إجماعُ الصَّحابةِ رِضوانُ اللهِ عَلَيهم عَلَى جَمعِ القُرآنِ الكَريمِ في مصحفٍ واحدٍ في عهدِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.

٤ - الاجتهادُ

هو بَذلُ الفقيهِ جُهدَهُ في استخراجِ الْحُكمِ الشَّرعيِّ من أَدِلتِّه؛ كالقُرآنِ الكَريمِ والسنّةِ النبويّةِ.

وظهرَ الاجتهادُ في عَهدِ النَّبيِّ ﷺ، ومِن ذلكَ اختلافُ الصَّحابةِ ﷺ في مُرادِ النَّبيِّ ﷺ منْ قَولِهِ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ العَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ»[2]. فأقرَّهُم ﷺ على اجتهادِهم ولَمْ يُعنِّفْ مِنْهم أحدًا، ومعَ هذا الاختلافِ بقيَ الوُدُّ بينَهُم، ولمَ يعبْ أحدُهم الآخرَ.

ويحرصُ المجتهدُ على بذلِ جُهدِهِ في الوُصولِ إلى الصَّوابِ، فإنْ وصلَ إليهِ فلهُ أَجرانِ، وإنْ أَخطأَ فيه فَلهُ أَجرٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حكمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[3].

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

(٣) متفقٌ عليهِ.

رابعًا أهمّيّةُ علمِ الْفقهِ

لعلمِ الْفقهِ فوائِدُ كثيرةٌ، مِنها:

١ – إتقانُ العباداتِ

مَنْ يَتَفقَّهْ فِي الدِّينِ، يُتقنْ أداءَ عِباداتِهِ عَلَى أَكمَلِ وَجهٍ، فيحصلُ بالتَّالي على الأَجْرِ مِنَ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى.

٢ – تنظيمُ حياةِ الفردِ والمجتمعِ الإسلاميّ

في الْعِباداتِ والمُعاملاتِ وَفْقَ تَشريعاتٍ عادلةٍ.

٣ – معالجةُ القضَايا الإنسانيَّةِ المستجدَّةِ

الفقهُ الإسلاميُّ بمرونتِهِ قادرٌ عَلى معالجةِ القضايَا والمشكلاتِ المُسْتَجِدَّةِ في المُجتمعاتِ، كزراعةِ الأعضَاءِ البشريَّةِ، وحفظِ الأموالِ واستثمارِها وغيرِ ذلكَ، وهذا يُوَلِّدُ عندَ المسلمِ يقينًا تامًّا بصلاحيَّةِ الإسلامِ لحياةِ النَّاسِ في كلِّ زمانٍ ومَكانٍ.

ناقِشْ

مع زُملائِكَ، كيف يؤدي التَّفقُّهُ في الدِّينِ إلى استثارةِ القُدُراتِ العقليَّةِ، قالَ اللهُ تَعالَى:
﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ٨٣).

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أسألُ أهلَ العلمِ والاختصاصِ؛ لمعرفةِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ.

٢ – أُوقنُ بأنّ عِلمَ الفِقهِ قادرٌ عَلى إيجادِ حُلولٍ لِلْمسائلِ الْمُسْتجدَّةِ.

٣ – أُوقِّرُ العُلَماءَ والفُقهاءَ الَّذين هُمْ ورثةُ الأَنبياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

الأسئلة

١ – ما المقصودُ بكلٍّ مِنْ: علمِ الفقهِ، الإجماعِ؟

٢ – لعلمِ الفقهِ في الدِّينِ فوائدُ عدَّةٌ، اذكرْ اثنتَيْنِ منها.

٣ – علامَ تدلُّ النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ الآتِيَةُ؟

أ – قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.

ب – قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فاجْتَهَدَ ثمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حكمَ فاجْتَهَدَ ثمَّ أَخطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ».

٤ – انقُلْ إِلى دفترِكَ العباراتِ الآتيةَ، ثُمَّ ضعْ إِشارةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وإشارةَ (✗) أمامَ العبارةِ الْخَطأ:

أ – ( ) السُّنَّةُ النَّبويَّةُ تُعدُّ المَصدرَ الثَّانيَ مِن مَصادرِ عِلْمِ الْفِقْهِ.

ب – ( ) يَصحُّ الاجتهادُ فِي المسائلِ الَّتي لَم يردْ فِيها دليلٌ شرعيٌّ.

جـ – ( ) الْفِقْهُ يَعني حِفظَ الآياتِ والأَحاديثِ حِفْظًا مُجرّدًا من غَير فَهْمٍ.

د – ( ) الصَّحابةُ رِضوانُ اللهِ عليهِمْ لَم يجتهدُوا فِي عَصْرِ الرَّسولِ ﷺ.

سورةُ السَّجْدة
الآياتُ الكريمةُ (١٠-١٤)
(إثباتُ البَعثِ)

تفسيرٌ وَحِفظٌ

قالَ اللهُ تعالى:

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ
رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ
مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ
وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾

المُفرداتُ وَالتَّراكيبُ

ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ : تحلَّلت أجسامُنا في التُّرابِ.

نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ : خافضُوها من الذلّ.

حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي : ثبتَ قَضائي وحُكمي.

بِمَا نَسِيتُمۡ : بسببِ تَجاهُلِكم وإنكارِكُم.

تَفسيرُ الآياتِ الكَريمةِ

تعلَّمْتَ في ما سبقَ أنَّ الإيمانَ باليومِ الآخرِ رُكْنٌ مِنْ أَركانِ الإيمانِ، والآياتُ الَّتي بينَ أيدِينا جاءتْ تؤكِّدُ ذلكَ اليومَ بإظهارِ قُدرةِ اللهِ سبحانَهُ وتَعالى عَلى الإحياءِ بعدَ المَوْتِ، وتَرُدُّ عَلَى مزاعمِ مُنكري الْبَعْثِ يومَ القيامةِ، وخُتِمتَ بِتَصويرِ حَالِ الكَافرينَ يومَ الْعَرضِ عَلَى اللهِ تَعالَى.

الرَّدُّ على مُنكري الْبَعثِ

أَنكرَ كُفَّارُ مكّةَ البعثَ يومَ القيامة، زَاعمينَ أَنَّهُ لاَ يُمكِنُ لِلأجسادِ الْبَاليةِ الَّتي تحلَّلت في التُّرابِ أَنْ تعودَ وتتكوّنَ منْ جديدٍ. وقد وجَّهَ اللهُ تَعالى سَيِّدنا مُحمّدًا ﷺ أَنْ يَرُدَّ علَى زَعْمِهم ذاكَ، بأَنَّهُ سُبحانَهُ وتَعالَى الَّذي وَكَّلَ مَلكَ المَوتِ بِقبضِ أَرواحِهم، قَادرٌ على إحيائِهم من جَديدٍ يَومَ الْقِيامةِ.

إضاءةٌ

أَتَى العاصُ بنُ وائلٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَظمٍ مُتَحَلِّلٍ، فَفَتَّتَهُ بِأصابعِهِ، ثمَّ ذراهُ في الرِّيحِ، ثُمَّ قال: يا مُحمَّدُ مَنْ يُحيي هذا وَهُو رَميمٌ؟ قالَ: «اللهُ يُحْيِيهِ، ثُمَّ يُمِيتُهُ، ثُمَّ يُدخِلُكَ النَّارَ»[1].

تأمَّلْ

قولَ اللهِ تَعالى ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (سورةُ يس، الآيةُ ٧٩).
ثُمَّ استنتجِ الدَّليلَ الَّذي تعرضهُ الآيةُ على قدرتِهِ تعالى على إحياءِ الموتى.

حَالُ الكَافرينَ عندَ مُعاينةِ البعثِ

تُصوِّرُ الآياتُ حَالَ الْمُجرمينَ الكَافرينَ يومَ القيامةِ بينَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، حَيثُ يَكُونونَ أَذِلَّاءَ، خَافِضي رُؤُوسِهم، لِما عَرفُوا مِنَ الْحَقِّ، ومَا رأَوْا مِن أَهوالٍ، عِندَئذٍ يَرجُونَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يُعيدَهمُ إِلى الدُّنيا حَتَّى يَعملُوا صَالِحًا، لكنَّ اللهَ تَعالى لا يَستجيبُ لِطَلَبِهم؛ لأَنَّهُ سُبحانَهُ هَيَّأَ لَهمْ

إضاءةٌ

كانَ الحسنُ الْبَصْريُّ يُشَيِّعُ جَنازةً، فأخذَ بيدِ رَجلٍ بجوارِهِ وسألَهُ: مَاذا يفعلُ هذا الميِّتُ إِذا عادَ إِلى الْحَياةِ؟ فقالَ: يَكونُ أَفْضلَ مِمَّا كانَ قبلَ أَنْ يموتَ، فقالَ لهُ الحسنُ: فإِنْ لَمْ يكنْ هُو فكنْ أنتَ.

(١) مستدركُ الحاكمِ، وهُوَ صَحيحٌ.

أَسبابَ الهدايةِ جميعَها فِي الدُّنيا، وأَقَامَ عَليهم الحُجَّةَ، فلَمْ يهتَدُوا فَحقَّ عليهمُ الْعذابُ فِي الآخرةِ.

وَنتيجةً لإنكارِ الْكَافرينَ وتجاهُلِهِم لليومِ الآخر؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يترُكُهم في عذابٍ دائمٍ يومَ القيامةِ، فيجازِيهم بجنسِ عَملِهم الَّذي كَان في الدُّنيا.

القِيَمُ المستفادة منَ الآياتِ الكريمةِ

١ – أُوقِنُ بأنَّ وعدَ اللهِ تَعالى حقٌّ؛ فالمَوْتُ حَقٌّ، والبَعثُ حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنَّار حقٌّ.

٢ – أَنتفعُ بأسبابِ الهدايةِ الَّتي أرسلَها اللهُ تَعالى لِي.

٣ – أَتوبُ وأَرجعُ إِلى اللهِ تَعالى، كي لا أندمَ حيثُ لا ينفعُ النَّدمُ.

استنتج

مع زملائك قيمةً أُخْرى تُرشدُ إِلَيْها الآياتُ الْكَريمةُ.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى الآيةِ (٢٥٩) منْ سُورةِ البقرةِ، واكتبْ قِصَّةَ الرَّجلِ الَّذي أَحياهُ اللهُ تَعالَى، بعدَما أَماتهُ مِئةَ عامٍ.

الأسئلة

١ – بِماذا استدلَّ الكافرونَ عَلى زَعْمِهم في إنكارِ البْعثِ؟

٢ – كيفَ صَوَّرتِ الْآياتُ الكريمةُ حالَ الكافرينَ عِندمَا يَعرِفون الْحَقَّ يومَ القيامةِ؟

٣ – ما الآيةُ الدّالَّةُ علَى أنَّ جَزاءَ الكافرينَ يومَ القيامةِ منْ جِنسِ عَملِهِم في الدُّنيا؟

٤ – ما حُكمُ الإيمانِ بالبعثِ يومَ الْقِيامةِ؟

٥ – لا يستجيبُ اللهُ تَعالى لِطلَبِ الكُفَّارِ المُتَمَثِّلِ بالرُّجوعِ إلى الدُّنيا حتّى يَعملُوا صالحًا، علِّلْ ذلكَ.

ترقيقُ لامِ لفظِ الْجلالةِ (اللهِ)

عَرفْتَ سَابقًا أنَّ حروفَ اللُّغةِ العربيَّةِ إمَّا أن تكونَ مُفخَّمةً أو مُرقَّقةً، أو أنْ يَطرأَ عليها التفخيمُ أو التَّرقيقُ حسبَ مَوضِعِها في الكَلمةِ أو حَركَتِها، ومنها لامُ لفظِ الجلالةِ (اللهِ). وستتعرف في هذا الدرس حالات ترقيق لام لفظ الجلالة، وستتعرف في درس لاحق حالات تفخيمها.

أتأمَّلُ وأُلاحظُ

- أقرأُ المَواضِعَ الآتيةَ، وأُلاحظُ كيفيَّةَ نُطقِ لامِ لَفظِ الْجَلالةِ «اللهِ»:

١ – قالَ تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآية ١٩٠).

٢– قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ١٤).

أُلاحظُ أنَّ لامَ لَفظِ الْجَلالةِ نُطِقَتْ مُرقَّقةً؛ لأنَّها مَسبوقةٌ بِكَسرٍ.

- أتأمَّلُ الْمَواضِعَ الآتيةَ، وأُلاحِظُ نَوعَ الْكَسرِ فِي الْحَرفِ الذَّي يَسبقُ لامَ لَفظِ الْجَلالةِ «اللهِ»:

١ – قالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَا﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٤١)

٢ – قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (سورة هُودٍ، الآيةُ ١٩)

٣ – قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ١٢٣)

٤ – قالَ تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٧٠)

٥ – قالَ تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (سورةُ فَاطِرٍ، الآيةُ ٢)

أُلاحظ أنَّ الْكَسرَ في الأمثلة (١–٣) كسرٌ أَصْليّ، وفي المثالين (٤، ٥) كسرٌ عَارِضٌ.

تعلّم

الكَسرُ الْعارضُ: أَنْ يكونَ آخِرُ حَرفٍ في الْكَلمةِ الأولى سَاكنًا، والحرفُ الأوَّلُ في الْكَلمةِ التي تليها ساكنًا، فيُكسَرُ الحَرفُ الأَخيرُ في الْكَلمةِ الأُولى لِمَنْعِ التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ.

أستنتجُ

لامَ لفظِ الْجَلالةِ «اللهِ»، تُرقَّقُ إذا سُبِقَت بِكَسرٍ أَصْلِيٍّ أَوْ عَارِضٍ.

أتدرَّبُ

أَنطقُ لامَ لَفظِ الجلالةِ «اللهِ» مُرَقّقةً فِي الْمَواضِعِ الآتيةِ:

قَالَ تَعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ٤٣).

قَالَ تَعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ١١٣).

قَالَ تَعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ٨٨).

أَتْلُو وأُطَبِّقُ

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ

الآياتُ الكريمةُ من (٣٦ – ٤٩)

قالَ اللهُ تعالى:

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾
وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ
قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا
مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ

وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟
فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾
وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ
وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى
مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أَتلو الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ مِنْ سُورةِ هُودٍ عليه السلام، وأُلاحِظُ تَرقيقَ لامِ لَفظِ الجلالةِ «اللهِ» في الْمَواضِعِ الآتيةِ:

١- قَالَ تَعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ٣٣).

٢- قَالَ تَعالى: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ١٤).

التِّلاوةُ الْبَيتيَّةُ

أَرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوْبةِ)، ثمَّ:

١ - أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ (٣٦-٥٠) مُراعيًا ما تعلّمتُهُ من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ - أَستخرجُ ثلاثَةَ مواضِعَ فيها ترقق لَفظِ الجلالةِ، وأَكتُبُها فِي دَفترِي، وأَنْطقها جَيِّدًا.

وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟
فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾
وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ
وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى
مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أَتلو الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ مِنْ سُورةِ هُودٍ عليه السلام، وأُلاحِظُ تَرقيقَ لامِ لَفظِ الجلالةِ «اللهِ» في الْمَواضِعِ الآتيةِ:

١- قَالَ تَعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ٣٣).

٢- قَالَ تَعالى: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ (سورةُ هُودٍ، الآيةُ ١٤).

التِّلاوةُ الْبَيتيَّةُ

أَرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوْبةِ)، ثمَّ:

١ - أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ (٣٦- ٥٠) مُراعيًا ما تعلّمتُهُ من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ - أَستخرجُ ثلاثَةَ مواضِعَ فيها ترقق لَفظِ الجلالةِ، وأَكتُبُها فِي دَفترِي، وأَنْطقها جَيِّدًا.

الدّرسُ الثّالثَ عشرَ

الإيمانُ بالقضاءِ والقَدَرِ

سَألَ محمودٌ صَديقَهُ محمَّدًا: هلْ درسْتَ لامتحانِ هذا اليومِ؟ فقالَ محمدٌ: أدرسُ! لماذا أدرسُ؟ إن قَدَّرَ اللهُ تَعالى لي النَّجاحَ سأنجحُ، فلماذا أُتعبُ نَفسي؟ فهذَا قضاءُ اللهِ تعالَى وقَدرُه.

ما رأيُكَ بِما قالَهُ محمدٌ؟ وما مفهومُ القَضاءِ وَالْقَدَرِ؟

أوّلا مفهومُ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ

الإيمانُ بِالقضاءِ والقَدَرِ هوَ الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ تعالىَ عَلِمَ الأشياءَ والأفْعالَ وكَتَبَها في اللَّوحِ المحْفوظِ قبلَ حُدوثِها، كسُنَنِ الكَوْنِ ونِظامِ الحيَاةِ، وأَفْعَالِ العِبادِ، وآجالِهم وأرزاقِهم منْ دونِ إجبارٍ لَهُم على فعْلِها وهذا يسمّى قدرًا، فإذَا وقعَ منهمُ ما كتبهُ اللهُ تَعالى لَهم سُمِّي قضاءً.

والقَضاءُ والقدرُ أمرانِ مُتلازمَانِ لا يَنفكّ أحدُهما عنِ الآخرَ، فالشَّيْءُ قبلَ أَن يحدثَ يُسمّى قدَرًا، وبعدَ حُدوثِهِ يُسمَّى قضَاءً، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورةُ الْحديدِ، الآيةُ ٢٢).

ثانيًا الْقدرُ وَاختيارُ الإنسانِ

لا شَكَّ بوجودِ أشياءَ ليسَ للإنسانِ اختيارٌ فيها، مثلَ: دَقَّاتِ قلبِهِ، وتنفُّسِهِ، ولونِهِ، وشكلِهِ، وحركةِ الكونِ كتَعاقبِ اللَّيلِ والنَّهارِ والصَّيفِ والشِّتاءِ، فَهذهِ لا إرادةَ للإنسانِ فيها فلا يُحاسَبُ عليْها.

وأمَّا أعمالُهُ الاختياريَّةُ الَّتي تكونُ بإرادتِهِ الحُرَّةِ فَهُو مسؤولٌ عنها، فمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ سَيُحاسَبُ على تَركِها؛ لأنهُ تركَهَا باختيارِهِ وَإرادَتِهِ، فَعلمُ اللهِ تَعالى بأنَّهُ سيترُكُ الصلاةَ وكتابتُهُ ذلِكَ عنْدَهُ سُبحانَهُ في اللَّوحِ المحفوظِ، لا يَعني أنَّهُ مُجبرٌعلى تركِها، ولا يَعْفيهِ من المسؤوليّةِ والمحُاسبةِ على تَركِها؛ لِأَنَّ الإنسانَ لا يعلمُ ماذا قدَّرَ لهُ اللهُ تَعالى منذُ الأزلِ، فلا يحكمُ عَلى ما لا يعلمُ.

ناقش

اعترضَ عَبَدَةُ الأصنام بالقدَرِ لتبريرِ شِركِهم، زاعمينَ أنَّ اللهَ تَعالَى هُوَ الَّذي أجبرَهُم على ذلكَ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (سورةُ الزُّخرفِ، الآيةُ ٢٠). ناقشْ كيفَ تربطُ بينَ الفكرتيْنِ الواردتَيْنِ في الآيةِ الكريمةِ.

ولتوضيحِ ذلكَ، نضربُ هذا المثالَ: المعلِّمُ يعرفُ الطالبَ المجتهدَ، مِنْ غيرِ الْمُجتهدِ، فَلو طُلِبَ إليهِ أَنْ يَتوقَّعَ نَتائجهُما، لأَجابَ بأنَّ المجتهدَ سينجحُ، لأنَّهُ وقعَ في علمِهِ أنَّهُ سَيدرسُ، ومنْ ثَمَّ سينجحُ، خلافًا لغيرِ المُجتَهِدِ، فالمعلِّمُ لا يعلمُ الْغَيبَ ولم يُجبرِ الطَّالبَ المجتهدَ على الدِّراسةِ، ولمْ يمنعِ الطَّالبَ غيرَ المُجتَهِدِ منِ الدِّراسةِ وهكَذا الحالُ هُنا، ولله تعالَى المَثلُ الأَعلى. فاللهُ سبحانَهُ وتَعالى علمُهُ يقينيٌّ لا يُخطِئُ، والمعلِّمُ علمُهُ ظنيٌّ فقدْ يُخطئُ. واللهُ سبحانَهُ وتَعالى بعلمِهِ السَّابقِ لأفعالِ عبادِهِ، كتَبَ عليهم مَا سيكونُ منهم مِنْ خيرٍ أو شَرٍّ، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورةُ الإنسانِ، الآيةُ ٣). وعلى الإنسانِ أنْ يفعلَ الخَيْرَ؛ لأنَّهُ لا يعلَمُ مَاذا كتبَ اللهُ تعالى لَهُ.

واللهُ تعالى قَادرٌ عَلى أَن يُجبِرَ النَّاسَ على طاعتِهِ لو شاءَ، لكنَّهُ كرَّمَهُم بالعقلِ وحرِّيَّةِ الإرادةِ، كَي يختارُوا أفْعَالَهُم بأَنفسِهِم.

ناقش

العبارةَ القائلةَ: «الإنسانُ مُسيَّرٌ ومُخَيَّرٌ».

لقد يسَّرَ اللهُ سبحانَهُ للناسِ سُبُلَ الْهِدايةِ، فأنزلَ لهم كُتُبًا تُبيِّنُ لَهُم الْحَقَّ، وأرسلَ إليهِمْ أنبياءَ يُرشدونَهم إلى الخَيرِ، فإذَا سلكَ الإنسانُ طريقَ الخَيرِ أو طريقَ الشَّرِّ؛ فإنَّهُ يكونُ قدِ اختارَهُ بنفسِهِ، وسَيُحاسبُهُ اللهُ تعالَى على اخْتِيارِهِ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ (سورةُ اللَّيلِ، الآياتُ ٥–١٠).

تدبّر

قولَ اللهِ تبارَكَ وتَعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورةُ الصَّفِّ، الآيةُ ٥)، وناقشْ زملاءَكَ فِي مسؤوليَّةِ الإنسانِ عن عملِهِ.

ثالثًا حُكْمُ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ

الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ وَاجبٌ، وَهُوَ رُكنٌ منْ أركانِ الإيمانِ، فلا يكونُ المرءُ مؤمنًا إلاَّ بهِ، لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ لجبريلَ عليهِ السَّلامُ عندمَا سألهُ عنِ الإيمانِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

رابعًا آثارُ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ

للإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ آثارٌ كثيرةٌ في حياةِ المسلمِ، منْها:

١ – رضا المؤمنِ بقضاءِ اللهِ تَعالى، واطْمِئنانُه بهِ، لأنَّ مَا أصابَهُ لَم يَكُنْ لِيخطئَهُ، ومَا أخطأَهُ لَمْ يَكُنْ ليصيبَهُ، فهذا رَسولُ اللهِ ﷺ لمَّا تُوُفِّيَ ولدُه إبراهيمُ قالَ راضِيًا بِقضاءِ اللهِ تَعالى: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»(٢).

٢ – استشعارُ المؤمنِ لعظمةِ اللهِ تَعالى فِي سَعَةِ علمِهِ ودِقَّةِ تقديرِهِ.

٣ – يَدْفعُ الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ المسلمَ إلى التَّوكُّلِ والأخذِ بالأسبابِ.

٤ – تكريمُ اللهِ تَعالى للنَّاسِ؛ بِمَنحِهِمْ حُرِّيَّةَ الاختيارِ.

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

لمَّا بلغَ الخنساءَ استشهادُ أبنائِها الأَربعةِ، قالَتْ راضيةً بِقَضاءِ اللهِ تَعالى: «الْحمدُ للهِ الَّذي شَرَّفَني بِقَتلهم، أرجُو من رَبِّي أَنْ يَجمعَنِي بِهِمْ فِي مستقرِّ رَحمتِهِ».

نشاطٌ بيتيٌّ

اجمعْ بَعضَ الْعباراتِ المُنتشرةِ في المُجتمعِ حولَ القَضاءِ والقَدَرِ، وأعطِ رَأيَكَ فيهَا.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

الأسئلةُ

١ – بيِّنْ مَعنى القضاءِ والقدرِ.

٢ – فسِّرْ مَعنى قولِهِ تعالَى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

٣ – ما حكمُ الإيمانِ بالقَضاءِ والقدرِ؟ اذكر الدّليلَ.

٤ – اذكُرْ أَثرَيْنِ مِن آثارِ الإيمانِ بالقَضاءِ والقدرِ.

٥ – الإِيمانُ بالقضاءِ والْقدرِ لا يَعني اليأسَ والقُنوطَ، ناقشْ ذلكَ.

٦ – صنّفِ الأَفعالَ الآتيةَ إِلى اختياريَّةٍ وغيرِ اختياريَّةٍ بالنسْبَةِ إِلى الْإنسانِ:

– طولُ الإنسانِ.

– التّدخِينُ.

– لونُ بشرةِ الإنسانِ.

– صَوْمُ رَمضانَ.

– السَّعيُ في طَلبِ الرزقِ.

الدِّينُ النَّصيحةُ

فهمٌ وَحِفظٌ

حَديثٌ نَبويٌّ شَريفٌ

اقرأ الْحديثَ النَّبويَّ الشَّريفَ

عَنْ تَميمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(١)

بَيْنَ يَدَي الْحَديثِ

يَحثُّ النَّبيُّ ﷺ المُسلمينَ عَلى التَّناصُحِ في مَا بينَهمُ، لِما للنّصيحةِ منْ أَثرٍ كبيرٍ في تَنقيةِ الْمُجتمعِ مِنَ الْمَفاسِدِ والْمَضَارِّ، فيكونُ كلُّ فردٍ في المجتمعِ إيجابيًّا يقدِّم النَّصيحةَ لِغيرِهِ ويَقْبَلُها مِنهُ، والنصيحةُ هيَ تحرّي الحقِّ في القولِ والعملِ، وتوجيهُ الناسِ وإرشادُهم نحوَ الخيرِ، بأسلوبٍ حكيمٍ.

التَّعريفُ بِراوي الحديثِ

الصَّحابيُّ الجليل تميمُ بنُ أَوْسٍ الدَّاريُّ ﷺ، كانَ نَصرانيًّا فأسْلَمَ مع وَفدٍ من قَومِهِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجرَةِ، نـزلَ بيتَ المقدسِ، وتُوُفِّيَ فِيها سنةَ أربعينَ لِلْهجرةِ.

تدبَّرْ

قولُه تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (سُورةِ الْعَصْرِ)، ثُمَ بَيِّنْ وَجْهَ عَلاقته بِالنَّصيحَةِ.

شَرحُ الْحديثِ الشَّريفِ

تَناولَ الحديثُ الشريفُ مجالاتِ النَّصيحةِ، وهيَ:

١ – للهِ تَعالى

وتكونُ بالإيمان باللهِ تعالى، وبفعلِ ما أَمرَ بهِ، واجتنابِ ما نهى عنه، ودَعوة الناسِ إلى ذلك.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

٢ – للقرآنِ الكريمِ

تكونُ بالإيمانِ بأنّه كلامُ اللهِ تعالى، وبالمداومةِ على تعلُّمِه، والعملِ بما جاءَ بِهِ، وتعليمِهِ للنّاسِ.

٣ – لِرسولِ اللهِ ﷺ

وتكونُ بتصديقِهِ بِما جاء به، واتِّباعِهِ في ما أَمرَ، والدِّفاعِ عنهُ، ونشرِ سنّتِهِ بين الناسِ.

٤ – لِأئمّةِ المسلمينَ

وتكونُ بإعانةِ أولياءِ أمورِ المسلمينَ على الحقِّ، وطاعَتِهم، ونُصْحِهم برفقٍ ولينٍ.

٥ – للمسلمينَ وَالنّاسِ أجمعينَ

تكونُ بإرشادِهم إِلى الخيرِ والصَّلاحِ، وتقويمِ سُلوكِهم بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ.

آدابُ النَّصيحةِ

للنصيحةِ آدابٌ على الناصِحِ أن يراعِيَها، منها:

١ – عملُ الناصحِ بما ينصحُ به غيرَه، فلا ينهى عن فعلٍ وهُو يأتي بمثلِه؛ لأنَّ القدوةَ الحسنةَ لها أثرُها في الآخرين أكثرَ منَ القولِ، ولا يَمْنعُ ذلك المُسلمَ أن يُحذِّرَ غيرَه من مَواطِنِ الخطأِ التي سبقَ أن وَقَع فيها، كأَن ينصحَ المدخّنُ صديقَهُ بألّا يُجرّبَ التدخينَ.

٢ – الرفقُ بالمنصوحِ، وذلكَ بإظهارِ المحبةِ لهُ، والتلطُّفِ معهُ، واستعمالِ الألفاظِ اللينةِ، لأنَّ العنفَ والقسوةَ مع المنصوحِ تجعلهُ يُصرُّ على خطئِهِ.

٣ – تخصيصُ النصيحةِ بالمنصوحِ، فلا تكونُ أمامَ الآخرينَ؛ لأنَّ ذلك أنفعُ للمنصوحِ وأكثرُ قَبولاً.

٤ – اختيارُ الْوَقتِ الْمُناسبِ، فقد كَانَ النَّبيُّ ﷺ يتعهَّدُ أَصحابَهُ بِالموعظةِ ساعةً فساعةً مخافةَ الملَلِ عليهم(١).

٥ – عدمُ التَّعالي عَلى المَنصوحِ، أَوْ إِظهارِ النَّقصِ فيهِ.

٦ – عدمُ التَّصريحِ بِاسمِ المنصوحِ أَمامَ النَّاسِ، وعدمُ الجَهرُ بالنصيحةِ بَلْ يسرُّ لَهُ بِها. فقدْ كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَنصَحُ أَصحابَهُ بقولِهِ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالوا كَذا وَكَذا» (٢).

---

(١) متفقٌ عليه.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

مواقفُ مِن سِيَرِ السَّلفِ الصَّالحِ

١ – بَيْنَمَا الخليفةُ هارونُ الرَّشِيدُ يَطُوفُ يَوْمًا بِالْبَيْتِ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ بِكَلامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ، فَقَالَ: «لا» ، قَدْ بَعَثَ اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ قَولاً لَيِّنًا، يُرِيدُ بِذلكَ مُوسى وهَارونَ عَليهِمَا السَّلامُ لمَّا بعثَهُما اللهُ تَعالى إِلى فِرعَونَ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (سورة طه، الآيتان ٤٣– ٤٤).

٢ – نصحَ الإمامُ أَبو الوَليدِ الباجيُّ ولَدَيْهِ بقولِه: «عَليكُما بالصِّدقِ فَإِنَّهُ زَينٌ، وإِيَّاكُما وَالْكذبَ فَإِنَّهُ شَينٌ، وَمن اشْتُهِر بالصِّدقِ فَهُو نَاطِقٌ مَحْمُودٌ، وَمن عُرِفَ بالْكَذِبِ فَهُوَ سَاكِتٌ مَهجورٌ مَذْمُومٌ، وَأَقلُّ عُقوباتِ الْكذَّابِ أَلاَّ يُقبلَ صِدْقُه وَلا يتَحقَّقَ حَقُّه، وَمَا وصَف اللهُ تَعالى أحدًا بالْكَذِبِ إِلاَّ ذامًّا لَهُ، وَلا وصَفَ اللهُ تَعالَى أحدًا بِالصِّدقِ إِلا مادحًا لَهُ ومُرفِّعًا بِهِ».

القِيمُ المُستفادةُ مِنَ الْحَديثِ الشَّريفِ

١ – أَقبلُ النَّصيحةَ، وأُقدِّمُها لِلآخَرينَ.

٢ – أُدافعُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وأَتَّبعُ سُنَّتَهُ.

٣ – أَكُونُ عُنصرًا إيجابيًّا فِي الْمُجتمعِ.

نشاطٌ ختاميٌّ

ما النَّصيحةُ الْعَمليَّةُ التي يُمكنُ أَن يُقدمَها كُلٌّ مِن:

١ – الطَّبيبِ لِلْمريضِ.
٢ – المعَلِّمِ للطَّالبِ.
٣–ا لزَّوجِ لِزوجته.
٤ – الزَّوجةِ لِزوجِهَا.

الأسئلةُ

١ – بيِّنْ كَيفَ تَكونُ النَّصيحةُ للهِ تَعالى.

٢ – اذكُرْ أَدَبَيْنِ للنَّصيحةِ.

٣ – هاتِ مَوقفًا مِن سِيرةِ السَّلَفِ الصَّالحِ يدلُّ عَلى النَّصيحةِ.

٤ – ما مَوقِفُكَ من السُّلوكيَّاتِ الآتيةِ:

أ – قامتْ طالبةٌ بِتَوبيخِ صَديقتِها في الشَّارعِ؛ لأنَّها رَفَعَتْ صَوتَها بالضَّحكِ عَاليًا.

ب – تقدَّمَ شابٌّ لِخِطبةِ فَتاةٍ، فسألَ أهلُ الفتاةِ عنهُ جارَهُ، فأَخبرَهُم بأنّ الخاطِبَ لا يُصلِّي.

جـ – رَأَى طَالِبٌ زميلَهُ يَهرُبُ مِنَ الْمدرسةِ.

تَفخيمُ لامِ لَفظِ الْجَلالةِ (اللّٰه)

تَعلّمْتُ في دَرسٍ سَابقٍ حَالاَتِ تَرقيقِ لامِ لفظِ الْجَلالةِ، وستتعرَّفُ في هذا الدَّرسِ الحالاتِ الَّتي تُفخَّمَ فِيها لامِ لفظِ الْجَلالةِ.

أتأمَّلُ وَأُلاحظُ

أتأمَّلُ لامَ لَفظِ الْجَلالةِ (اللّٰهِ) فِي الْمَواضعِ الآتيةِ:

١ – قالَ اللّٰهُ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٥٣)

٢ – قالَ اللّٰهُ تَعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ (سورةُ النَّصرِ، الآيةُ ١)

٣ – قالَ اللّٰهُ تَعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾(سورةُ النُّورِ، الآيةُ ٣٥)

أُلاحظُ أنَّ

الْحَرفَ الّذيَ يَسبقُ لامَ لفظِ الجَلالةِ إمَّا أنْ يكونَ مَفتوحًا كَما هُو فِي الْبندِ (١) على آخرِ كلمةِ (إِنَّ)، أَو مضمومًا كما هُوَ في البند (٢) عَلى آخرِ كلمةِ (نصرُ)، أَوْ أَنْ تبدأَ التلاوةُ بِهِ كما هُوَ فِي الْبندِ (٣).

وفي جميعِ المواضعِ السَّابقةِ ألفظُ لامَ لَفظِ الْجَلالةِ مُفخَّمةً.

أستنتجُ

لامُ لفظِ الجلالةِ (اللّٰهِ) تُفخَّمُ إِذا سبقَها حرفٌ مَضمومٌ أَو مَفتوحٌ، أَو كَانَ ابتداءُ التِّلاوةِ بِها.

أنطقُ لامَ لفظ الجلالةِ (اللّٰه) مُفخَّمَةً فِي المواضِعِ الآتيةِ:

١ – ﴿ حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ (سورةُ النُّورِ، الآيةُ ٣٣).

٢ – ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ ﴾ (سورةُ النُّورِ، الآيةُ ٢٢).

٣ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (سورةُ آلِ عمرانَ، الآيةُ ١٠٢).

٤ – ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٠).

٥ – ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (سورةُ الإخلاصِ، الآيةُ ٢).

٦ – ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (سورةُ البقرةِ، الآيةُ ١٥).

٧ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورةُ الحشرِ، الآيةُ ١٨).

أَتْلُو وَأُطَبِّقُ

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (٥٠ – ٦٠)

قالَ اللهُ تعالى:

وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ

وَأُشْهِدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟
فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ
أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أنطقُ لامَ لفظِ الجلالةِ (اللهِ) مُفَخَّمًا في الْمَواضعِ الآتيةِ منْ سُورةِ هُودٍ عليهِ السَّلامُ:

١- قالَ تَعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ١٢).

٢ - قالَ تَعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٣١).

٣ - قالَ تَعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٥٠).

التّلاوةُ الْبَيتيّةُ

أَرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سُورةِ التَّوبةِ)، ثمَّ:

١ - أَتْلو الآياتِ الْكريمَةَ من (٥١-٦٦) مُراعيًا ما تعلمتُه من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ - أَستخرجُ ثَلاثةَ مَواضِعَ تفخم فِيها لامُ لَفظِ الْجَلالةِ، وأَكتبُها فِي دَفترِي، وأنطقُها جيّداً.

الدَّرسُ السَّادِسَ عَشَرَ

نِظامُ الْحُكمِ في الإِسلامِ

خلقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الإنسانَ اجتماعيًّا بطَبْعِه، لا يستطيعُ أن يعيشَ إلّا معَ بقيّةِ النّاس؛ لذا كان اجتماعُ النّاس وتعاونهم ضرورةً لا بدّ منها؛ فكلُّ واحدٍ يحتاجُ إلى الآخَرِ، فإذا اجتمعَ الناسُ وتَعاملوا في ما بينَهُمْ فلا تستقيمُ الحياةُ حينئذٍ إلّا بوجودِ نظامٍ يَضبطُ عَلاقاتِهِمْ معَ بعضِهم بعضًا، ووجودِ مَنْ يُنظِّمُ شؤونَهُمْ.

قال الشّاعرُ:

لا يَصلحُ النّاسُ فوضى لا سَراةَ لهم ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادوا

ولمّا كان الإسلامُ دينًا شاملًا تناولتْ تعاليمُه أمورَ الحياةِ جميعَها، فقد وضعَ التّشريعاتِ التي تَضبطُ ذلك وتُنظِّمهُ وهو ما سُمِّيَ نظامَ الحكْمِ في الإسلامِ.

أوّلاً مَفهومُ نِظامِ الْحُكمِ في الإِسلامِ

مجموعةُ القواعدِ والمبادئِ والأسسِ، الّتي تُنظِّمُ شؤونَ إدارةِ الدولةِ والمجتمعِ بما يَتوافقُ مَعَ أحكامِ الإسلامِ .

لقد حَفلتْ آياتُ القرآنِ الكريمِ والسُّنّةُ النّبويّةُ الشريفةُ بكثيرٍ من النُّصوصِ التي تُبيِّنُ جَوانبَ هذا النِّظامِ بشكلٍ إجماليٍّ، و تركتْ للنّاسِ حقَّ الاجتهادِ في تفاصيلِه وآلياتِه بما يَضمنُ تحقيقَ مصالِحهم وَفقَ تَطوُّرِ الحياةِ ومستجداتِها وبما ينسجمُ مع القواعدِ العامّةِ لهذا النِّظامِ، قال تعالى:

﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (سورَةُ المائدةِ، الآيَةُ ٤٩)

ثانيًا أركانُ الدَّوْلة

لا تقومُ الدَّولةُ إلا إذا توافرتْ لها مجموعةٌ من الأركانِ، هيَ:

١ – الإقليمُ

الأرضُ الّتي تَخضعُ لسيادةِ الدَّولةِ وسلطَتِها، وتَجري عليها أَحكامُها وتشريعاتُها ضمنَ حدودٍ مَكانيَّةٍ معروفةٍ، ومقابلَ هذهِ السِّيادةِ والسُّلْطةِ تَكونُ الدَّولةُ مسؤولةً عن حمايةِ أَرضها وشعبِها والدِّفاعِ عنها داخليًّا وخارجيًّا من أيِّ عدوانٍ يقعُ عليها.

٢ – الشَّعْبُ

مجموعُ المواطنينَ الَّذين يُقيمونَ على أَرضِ الدَّولةِ بصفةٍ دائمةٍ بِغَضِّ النَّظَرِ عن الدّينِ أو العِرْقِ. وهم جميعًا آمِنونَ على أَنفُسِهِم وأعراضِهِم وأموالِهم، ولَهمْ حُرِّيَّةُ ممارسةِ شعائرِهِم الدّينيّةِ، ويتمتَّعونَ بحقوقٍ وواجباتٍ كفَلَها الدُّستورُ .

٣ – الدُّستورُ

مجموعةُ التّشريعاتِ الأساسيَّةِ التي تَحكُمُ مكوِّناتِ الدَّولةِ، وتُنظِّمُ العَلاقةَ بينَ الحاكمِ والمحكومِ، وتُحدِّدُ صلاحيّاتِ السُّلطاتِ المختلفةِ داخلَ الدّولةِ.

ويُستَمَدُّ الدُّستورُ في النِّظامِ الإسلاميِّ، مِنَ القواعدِ الكُلِّيَّةِ المُسْتنبَطَةِ مِنَ القُرآنِ الكَريمِ والسنَّةِ النبويَّةِ

ومِنَ المقاصِدِ العامَّةِ للدينِ، وهيَ حِفْظُ الدِّينِ والنَّفْسِ والعقلِ والنَّسْلِ والمالِ، قالَ تعالى:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورَةُ الجاثِيَة، الآيَةُ ١٨)

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

وردتْ كَلمة (وزيرٍ) في الْقُرآنِ الْكَريمِ على لِسانِ مُوسى – عَليْهِ السَّلامُ – في قولِهِ تَعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ (سورة طه، الآيةُ ٢٩)، وتَعني الْمُساعِدَ والْمُعِينَ.

٤ – السُّلْطةُ

هي الجهةُ التي تُشرِفُ على الدولَةِ، وتُديرُ أُمورَها، وتُنظِّمُ العَلاقةَ بين مكوِّناتِها، وتُديرُ شؤونَهم، وهي مكوَّنةٌ من سلطاتٍ ثلاثٍ:

السُّلطةُ التّشريعيَّةُ	السُّلطةُ التّنفيذيَّةُ	السُّلطةُ القضائيَّةُ

وَيرْأَسُ هذه السُّلطاتِ الحاكِمُ المسلمُ الّذي هو وَلِيُّ الأَمرِ، وتَجِبُ طاعتُهُ واتِّباعُ أَمرِهِ ولا يجوزُ الخروجُ عليه، والذي يُمَثِّلُهُ في بلدِنا جلالَةُ الملِكِ حفظَهُ اللهُ.

وتقومُ السُّلطةُ التشريعيّةُ بِسنِّ القوانينِ التي تُنظِّمُ علاقاتِ المُجتمعِ والدولةِ، بِما لا يتعارضُ معَ أحكامِ الإسلامِ، وتُسمّى مجلِسَ الأمَّةِ. أمّا السُّلطةُ التنفيذيةُ فتقومُ بإدارةِ شُؤونِ المُجتمعِ، وتُسمّى الحكومةَ، وهيَ تتكوَّنُ من رئيسِ الوزراءِ والوزراءِ. أمّا السُّلطةُ القضائيةُ فهي تتولّى الفصْلُ في الخُصوماتِ بينَ الناسِ عن طريقِ المحاكِمِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أُوقنُ بِأنَّ الإسلامَ قادرٌ على إِصلاحِ حَياةِ النَّاسِ في كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ.

٢ – أجعلُ الإسلامَ شَريعتي وَمِنهاجِيَ الّذي أَهتدي بِهِ.

٣ – أحرصُ على أَنْ يَكونَ لِي دورٌ أخدمُ بِهِ وطنِي وأُمّتِي.

٤ – أُقيمُ عَلاقتي مَع النّاسِ جميعًا عَلَى قَاعِدةٍ منَ الْعَدلِ والإِنصافِ.

٥ – المواطنونَ جميعًا مُتَساوونَ في الحقوقِ والواجباتِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

بعدَ دراسَتِكَ لنظامِ الحكمِ فِي الإسلامِ، استنتجْ ثلاثَ مِيْزاتٍ له عَنِ الأَنظمةِ الأُخرى.

الأسئلةُ

١ – ما المقصودُ بكلٍّ من: نظامِ الحكمِ في الإسلام، السُّلْطَةِ.

٢ – عَدِّدْ أَرْكانَ الدَّوْلَةِ.

٣ – وضِّحْ طريقةَ تناولِ القرآنِ الكريمِ لأصولِ التَّشريعاتِ.

٤ – ما الهَدَفُ مِن وَضْعِ الدُّستورِ في الدَّولةِ.

الدَّرسُ السَّابِعَ عَشَرَ

مبادئُ نظامِ الحُكْمِ في الإسلامِ

تناولتِ التَّشريعاتُ الإسلاميَّةُ الأُسُسَ والمبادئَ الَّتي تُنظِّمُ إدارةَ الدولةِ، وفي ما يَأتي عَرْضٌ لأهمِّ هذهِ المبادئِ.

أوّلاً مراعاةُ مبادئِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ وأحكامِها الثّابتةِ

ومعناه أَن تُراعيَ التَّشريعاتُ والقوانينُ القواعدَ العامَّةَ للنِّظامِ الإسلاميِّ، وهذا لا يَحولُ دونَ أَن تَضعَ الدَّولةُ التَّشريعاتِ والقوانينَ الَّتي تُديرُ شؤونَ الحياةِ العامَّةِ للنّاسِ، ذلك أَنّ أُسُسَ الحُكْمِ في الإسلامِ جاءتْ على شكلِ قواعدَ عامّةٍ فيها قَدْرٌ كبيرٌ من المرونةِ لِتَسْتوعبَ التَّطوُّرَ والمستجِدَّ في حياةِ النّاسِ.

ثانيًا طاعةُ وَلِيِّ الأَمْرِ

وَلِيُّ الأَمْرِ هوَ الحاكمُ، وطاعتُه واجبةٌ، لأنَّه لا تَستقيمُ حياةُ النّاسِ ولا تُضبَطُ إلّا بهذا ، قالَ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ٥٩).

وقد أَكَّدَ رسولُ اللهِ ﷺ وجُوبَ طاعةِ وَلِيِّ الأَمْرِ في قولِه: «عَلى الْمَرْءِ المسلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ في ما أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلّا أَنْ يُؤمَرَ بمعصيةٍ» (١).

ثالثًا الْعَدلُ والْمُساوَاةُ

العدلُ قيمةٌ إنسانيَّةٌ عظيمةٌ جعلها الإسلامُ ركنًا من أَركانِ الحكمِ فيه، قالَ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ (سورةُ النِّساءِ، الآيةُ ٥٨).

---

(١) متفقٌ عليه.

فالنّاسُ أمامَ القانونِ سَواءٌ ، لا فَرْقَ بينَ غَنيٍّ وفَقيرٍ، أو مُسْلِمٍ وغيرِ مُسْلِمٍ ، وهوُ ما قَرَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ إذْ قالَ: «يا أَيُّها النّاسُ، أَلا إنَّ رَبَّكُمْ واحِدٌ، وَإنَّ أَباكُمْ واحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلى عَجَمِيٍّ ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلى عَرَبِيٍّ، وَلا أَحْمَرَ عَلى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلى أَحْمَرَ، إلّا بِالتَّقْوى»[1].

ولأَهمِّيَّةِ المساواةِ، كانَ الحُكّامُ يوصونَ أُمَراءهم بها، ومِن ذلكَ ما أَوصى بهِ عُمَرُ بنُ الخطّابِ ﷺ أَبا موسى الأَشَعري ﷺ وكانَ قاضيًا على البَصْرةِ؛ «ساوِ بينَ النّاسِ في وَجْهِكَ ومجلِسِكَ وقضائِكَ ؛ حتّى لا يَطْمَعَ شَريفٌ في حَيْفِكَ ولا يَيأَسْ ضعيفٌ مِن عَدْلِكَ».

استذكر

استذكرْ معَ زملائِكَ قصّةَ القبطيِّ معَ عمرو بنِ العاصِ وولدِهِ ﷺ، وعدالةَ عمرِ بنِ الخطّابِ ﷺ في الحكمِ بينَهما، ثم استنتجْ درسًا واحدًا استفدتَهُ منهما.

رابعًا الشُّورى

انْطِلاقًا من الآيةِ القرآنيَّةِ الكريمةِ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (سورةُ الشّورى، الآيةُ ٣٨). دَعا الإسلامُ وُلاةَ الأَمْرِ إلى مُشاوَرَةِ أَهْلِ الرَّأي في ما يقعُ مِن قَضايا وأَحداثٍ؛ لِتَكونَ الشُّورى وَسيلةً لِتَضافُرِ الجِهود واستثمارِ الطاقاتِ، وبابًا من أَبوابِ التَّعاونِ على البِرِّ والتَّقوى؛ فَتَتَحَمَّلَ الجماعةُ كلُّها مسؤوليّةَ اتِّخاذِ القَرارِ.

والشُّورى تَعني تَداوُلَ الرَّأيِ مَعَ ذَوي الخِبْرَةِ والاخْتِصاصِ في أَمْرٍ مِن أُمورِ الدَّولةِ؛ لتحقيقِ مَصالحِ النّاسِ.

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَكثرَ النّاسِ مُشاوَرَةً لِأَصحابِهِ، ومِن أَمثلةِ ذلكَ استشارتُهُ ﷺ لِأَصحابِهِ ﷺ يومَ بَدْرٍ حينَ خَرجَتْ قريشٌ لمقاتلةِ المسلمينَ، إذِ استشارَهم في أَيِّ مَكانٍ يَنزِلُ الجيشُ، وأَخَذَ برأيِ الحُبابِ بنِ المنذرِ ﷺ.

---

(١) مسندُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وهوَ صحيحٌ.

وكذلكَ يومَ أُحُدٍ حينَ أرادَ المشركونَ مهاجمةَ المدينةَ فقد استشارَ ﷺ أَصحابَه هل يقاتِلُ المشركينَ داخلَ المدينةِ المنوَّرةِ أم خارجَها؟ وأخذَ في ذلك برأيِ أَصحابِه في الخروجِ وملاقاةِ المشركينَ خارجَ المدينةِ. ويومَ أَن جاءَ الأَحزابُ لمقاتلةِ المسلمينَ في المدينةِ المنوَّرةِ أَخذ ﷺ برأيِ سلمانَ الفارسيِّ ﷺ في حَفْرِ الخندقِ.

كلُّ ذلكَ يؤكِّدُ أَنَّ الشُّورى مبدأٌ أصيلٌ مِن مبادئِ نظامِ الحُكْمِ في الإِسلامِ .

خامسًا تَوَلِّي الوظائفِ العامَّةِ في الدَّوْلةِ على أَساسِ الكفاءَةِ والأَمانةِ

أَقرَّ الإِسلامُ مَبْدَأَيِ الكفاءةَ والأَمانةَ كَأَساسٍ في تَوَلِّي العملِ، قالَ تَعالى على لِسانِ يوسفَ عليه السلام لِمَلِكِ مِصْرَ : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورَةُ يوسفَ، الآيَةُ ٥٥)، فالولايةُ لها شروطٌ لا بدَّ مِن أنْ تتوافرَ في مِنْ يُكَلَّفُها.

وعَن أَبي ذَرٍّ الغَفارِيِّ ﷺ قالَ : «قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ أَلا تَسْتَعْمِلُني، قالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى مَنْكِبي ثُمَّ قالَ : يا أَبا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعيفٌ وإِنَّها أَمانةٌ، وإِنَّها يومَ القيامةِ خِزْيٌ ونَدامةٌ، إِلّا مَنْ أَخَذَ بِحَقِّها وَأَدّى الَّذي عَلَيْهِ فيها»[1].

ولا يَصِحّ للمسؤولِ أَنْ يُعيِّنَ رَجُلًا متأثِّرًا بِصُحْبَةٍ أَو قَرابةٍ أَو مَصْلحةٍ، من غير أَنْ يَكونَ مؤَهَّلًا لذلكَ، أو كان في النّاسِ من هو أَصْلحُ منه لتلكَ الوظيفةِ؛ لأَنَّ في ذلكَ إضرارًا بالمصالحِ العامَّةِ .

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى كتابِ (البدايةِ والنِّهايةِ) لابنِ كثيرٍ الجزءِ التَّاسعِ، أَوْ غيرِهِ منَ الكتبِ المتوافرةِ لديكَ، ولخِّصْ قِصَّةَ عُمرَ بْنِ عبدِ العزيزِ – رحمه الله – مع أهلِ سمرقندَ، واقرأْها في الإذاعةِ المدرسيَّةِ.

(١) صحيحُ مسلمٍ.

الأسئلة

١ – اذكر أَربعةً مِن المبادئ الَّتي يَقومُ عَليها نظامُ الْحُكم في الإِسْلامِ.

٢ – هاتِ شَاهِدًا عَلَى تَطبيقِ الرَّسُول ﷺ لِمَبدَأ الشُّورَى.

٣ – بيِّنْ أثرًا منَ الآثارِ الْمُتَرَتبةِ عَلى تَطبيقِ المبادئ الآتيةِ:

أ – العدلُ والمُساواةُ.

ب – الشُّورَى.

٤ – اذْكرْ شروط تَولِّي الوَظائفِ العامَّةِ في الدَّولةِ.

٥ – استنتجِ الْمَبدأَ الَّذي يَقومُ عليهِ نظامُ الْحُكْمِ في الإِسلامِ مْنَ النُّصينِ الْوَاردينِ فِي الْجَدْوَلِ:

الدَّليلُ الشَّرعيُّ	المبدأُ
قالَ تَعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾.	
قالَ تَعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾.	

وكذلكَ يومَ أُحُدٍ حينَ أرادَ المشركونَ مهاجمةَ المدينةَ فقد استشارَ ﷺ أَصحابَه هل يقاتِلُ المشركينَ داخلَ المدينةِ المنوَّرةِ أم خارجَها؟ وأخذَ في ذلك برأيِ أَصحابِهِ في الخروجِ وملاقاةِ المشركينَ خارجَ المدينةِ. ويومَ أَن جاءَ الأَحزابُ لمقاتلةِ المسلمينَ في المدينةِ المنوَّرةِ أَخذَ ﷺ برأيِ سلمانَ الفارسِيِّ ﷺ في حَفْرِ الخندقِ.

كلُّ ذلكَ يؤكِّدُ أَنَّ الشُّورى مبدأٌ أصيلٌ مِن مبادئ نظامِ الحُكْمِ في الإسلامِ .

خامسًا تَوَلِّي الوظائفِ العامَّةِ في الدَّوْلةِ على أَساسِ الكفاءةِ والأَمانةِ

أَقرَّ الإسلامُ مَبْدَأَيِ الكفاءةَ والأَمانةَ كَأَساسٍ في تَوَلِّي العملِ، قالَ تَعالى على لِسانِ يوسفَ عليه السلام لِمَلِكِ مِصْرَ : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورةُ يوسفَ، الآيةُ ٥٥)، فالولايةُ لها شروطٌ لا بدَّ مِن أنْ تتوافرَ في مِنْ يُكَلَّفُها.

وعَن أَبي ذَرٍّ الغَفارِيِّ ﷺ قالَ : «قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ أَلا تَسْتَعْمِلُني، قالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى مَنْكِبي ثُمَّ قالَ : يا أَبا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعيفٌ وإِنَّها أَمانةٌ، وإِنَّها يومَ القيامةِ خِزْيٌ ونَدامةٌ، إِلّا مَنْ أَخَذَ بِحَقِّها وَأَدّى الَّذي عَلَيْهِ فيها»[1].

ولا يَصِحّ للمسؤولِ أَنْ يُعيِّنَ رَجُلًا متأثِّرًا بِصُحْبَةٍ أَو قَرابةٍ أَو مَصْلحةٍ، من غير أَنْ يَكونَ مؤَهَّلًا لذلكَ، أو كان في النّاسِ من هو أَصْلحُ منه لتلكَ الوظيفةِ؛ لأَنَّ في ذلكَ إضرارًا بالمصالحِ العامَّةِ .

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إِلى كتابِ (البدايةِ والنِّهايةِ) لابنِ كثيرٍ الجزءِ التَّاسعِ، أَوْ غيرِهِ منَ الكتبِ المتوافرةِ لديكَ، ولخِّصْ قِصَّةَ عُمرَ بْنِ عبدِ العزيزِ – رحمه الله – مع أَهلِ سمرقندَ، واقرأْها في الإذاعةِ المدرسيَّةِ.

(١) صحيحُ مسلمٍ.

الأسئلةُ

١ – اذكر أَربعةً مِن المبادئ الَّتي يَقومُ عَليها نظامُ الْحُكم في الإِسْلامِ.

٢ – هاتِ شَاهِدًا عَلَى تَطبيقِ الرَّسُول ﷺ لِمَبدَأ الشُّورَى.

٣ – بيِّنْ أثرًا منَ الآثارِ الْمُتَرَتبةِ عَلى تَطبيقِ المبادئ الآتيةِ:

أ – العدلُ والمُساواةُ.

ب – الشُّورَى.

٤ – اذْكرْ شروط تَولِّي الوَظائفِ العامَّةِ في الدَّولةِ.

٥ – استنتجِ الْمَبدأَ الَّذي يَقومُ عليهِ نظامُ الْحُكْمِ في الإِسلامِ مْنَ النُّصينِ الْوَاردينِ فِي الْجَدْوَلِ:

الدَّليلُ الشَّرعيُّ	المبدأُ
قالَ تَعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾.	
قالَ تَعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾.	

تفخيمُ الأَلفِ الْمَدِّيَّةِ

تعرّفْتُ سابقًا أَنَّ بعضَ الْحُروفِ تُفخَّم تارةً وتُرقَّقُ تَارةً أُخرى، ومنها الأَلِفُ الْمَدِّيَّةُ.

أتأمَّلُ وَأُلاحظُ

أَقرأُ الكلماتِ الآتيَةَ، وأُفرّقُ بينَ الألفِ الْمَدِّيَّةِ (ا) والهمزةِ علَى ألِفٍ (أ):

(قَالُوٓاْ - نَاقَةَ - نَبَأَ - ٱلْمَأْوَىٰ)

أُحدِّدُ مَخرج الأَلِفِ الْمَدِّيَّةِ، ومَخْرَجَ الْهَمزةِ بنطقِ الْكَلِمَاتِ السَّابقةِ.

أستنتجُ

الأَلفُ المَدِّيَّةُ: هِيَ الألفُ السَّاكنةُ الْمَفتوحُ مَا قبلَها، ومخرَجُها من جوف الفَمِ.

الْهَمزةُ عَلى أَلفٍ: هي الْهَمزةُ الَّتي مَخرجُها أَقصى الحَلْقِ.

أَلفظ الألفَ الْمَدِّيَّةَ الَّتي تحتَها خطٌّ في الْكلماتِ الآتيةِ:

(ٱلظَّٰلِمِينَ - أَصَابَهُمْ - ٱلْخَٰٓئِضِينَ - لِلطَّٰغِينَ)

(إِبْرَٰهِيمَ - وَرَآءَ - أَرَادَ)

ألاحظُ أنَّ الأَلِفَ المَدِّيَّةَ تلفظُ مُفخَّمةً في الكلماتِ السَّابقةِ.

أستنتجُ

الأَلفُ المدِّيَّةُ تُفخَّمُ في حَالَتَيْنِ، هما:

١-إذا جاءتْ بعدَ حرفِ استعلاءٍ.

٢-إذا جاءَتْ بعدَ الرَّاءِ المفخَّمةِ.

تذكّر

حُروفُ الاستعلاءِ هي الحروف المُفَخَّمةُ دَائمًا، وهِيَ: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ) مجموعةً في (خُصَّ، ضَغْطٍ، قِظْ).

أَتْلُو وأُطَبِّقُ

سورةُ هُودٍ عليه السلام

الآياتُ الكريمةُ من (٦١ – ٦٨)

قالَ اللهُ تَعالى:

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ
رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ

أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

ألفظُ الأَلِفَ المَدِّيَّةَ في المَواضعِ الآتيةِ مُفخَّمةً.

(قَآئِمَةٌ - شَيْخًا - أَصَابَهُمُ - إِبْرَٰهِيمَ)

التِّلاوةُ البَيتيَّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبةِ)، ثمَّ:

١ - أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (٦٧-٧٧) مُراعيًا ما تعلمتُهُ من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ - أستخرجُ أمثلةً عَلَى مَا يَأتي:

ألفٌ مَدِّيَّةٌ مفخَّمةٌ بعدَ حَرفِ استعلاءٍ	ألفٌ مَدِّيَّةٌ مفخَّمةٌ بعدَ حَرفِ الرَّاءِ
١-	١-
٢-	٢-

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عشرَ

الصَّحابيُّ الجليلُ (أُسامةُ بنُ زيدٍ) رضي الله عنهما

هيَّأ اللهُ تَعالى للإِسلامِ منَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم شَبابًا امتثلُوا لهُ، وَدافَعوا عنهُ، وحَمَلوهُ إلى البُلدانِ، وكانَ منهمُ الصَّحابيُّ الشَّابُّ أسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنهما، الَّذي قادَ بَعْثَ رَسولِ اللهِ ﷺ إلى الأُردُنِّ، فمَنْ هذا الصَّحابيُّ الشَّابُّ؟

أوّلاً نسبُهُ رضي الله عنه

هوَ أُسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ، وُلِدَ قَبلَ الْهِجرَةِ بِسبعِ سَنَواتٍ، وقَدْ سُرَّ النَّبيُّ ﷺ بولادَتِهِ كَثيرًا، كان أَبوهُ زيدٌ عَبدًا مَملُوكًا، أعتقهُ النَّبيُّ ﷺ وتَبنَّاهُ وأَحبَّه كَثيرًا، واستَمرَّ اسمُهُ بينَ الْمُسلمينَ زيدًا بنَ مُحَمّدٍ حتَّى أبطلَ القرآنُ الكريمُ نِسبةَ الولدِ لغيرِ أَبيهِ، وأمُّ أسامةُ رضي الله عنها هي بَرَكَةُ أُمُّ أَيمنَ رضي الله عنها، حَاضِنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ثانيًا مَنزِلَتُهُ رضيَ اللهُ عنهُ

كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُساوِي بَيْنَ أُسامةَ والْحَسَنِ رضي الله عنهما، فِي حُبِّهِ لَهُمَا، فكانَ يضمُّهُمَا إلى صَدْرِهِ ويقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُما فأَحِبَّهُما»[1]، وكانَ لقبُهُ بينَ الصَّحابة رضي الله عنهم «الحِبَّ بنَ الحِبِّ».

معلومةٌ إثرائيّةٌ

حَرَّم الإِسلامُ التَّبنِّيَ بِقَولِهِ تَعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (سورَةُ الأحزابِ، الآيةُ ٥)، ولا يمنعُ هذا التَّحريمُ مِنَ الإِحسانِ للأيتامِ وكفالتِهم.

(١) صحيحُ البخاريِّ.

وكَما أَحبَّ النَّبيُّ ﷺ أسامةَ صَغيرًا فقدْ أَحبَّه شابًّا كذلكَ، فمرَّةً أهداه ثَوبًا جَميلاً، ووصَّى بهِ خَيرًا، قائلاً: «إنَّ أُسامةَ بْنَ زيدٍ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إليَّ، وإنِّي لأَرجُو أنْ يكونَ مِنْ صالحِيكم، فاسْتوصُوا بهِ خَيرًا»(١).

فكّرْ

ماذا يَعني اللَّقبُ « الْحِبُّ بنُ الحبِّ»؟

ثالثًا جهادُهُ

كانَ الصَّحابةُ ﷺ يَتسابقونَ لِلجهادِ فِي سَبيلِ اللهِ تَعالى لِما لهُ من أَجرٍ وثَوابٍ، فضْلاً عن أنَّهُ وسيلةٌ للدِّفاعِ عنِ المُسلمينَ وبلادِهم، ففي السَّنةِ الحاديةَ عشرةَ لِلْهَجرةِ، أمَرَ النَّبيُّ ﷺ بتجهيزِ جَيشٍ لِغزوِ الرُّوم في الشَّام، وجَعلَ فيهِ أَبا بكرٍ وعُمرَ وَسعدًا بنَ أبِي وقّاصٍ وأبا عُبيدةَ ابنَ الْجَرَّاحِ ﷺ، وغيرَهم من كِبارِ الصَّحابةِ، وأَمَّرَ عَلى الجيشِ أُسامةَ بنَ زيْدٍ ﷺ، وأمَرَهُ النبيُّ ﷺ أنْ يصلَ إلى البلقاءِ في الأردنِّ.

وبينَما كانَ الْجَيشُ يَتجهَّزُ لِلْخروجِ مَرِضَ النَّبيُّ ﷺ، وعندَما اشتدَّ الْمَرَضُ عليهِ توقَّفَ الجيشُ عَنِ الْمَسيرِ؛ انتظارًا لِمَا تصلُ إليهِ حالةُ النَّبيِّ ﷺ، حَتَّى تُوفِّيَ ﷺ وَهُوَ يُوصي بإنفاذِ بَعْثِ أُسامةَ ﷺ، وعندمَا تَولَّى الخِلافةَ أَبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ سَارَعَ بِتَنفيذِ وَصيَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وتَحرَّكَ

إضاءة

وقد شاركَ أُسامةُ بنُ زيْدٍ ﷺ في عددٍ مِنَ المعارِكِ مَعَ المُسلمينَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، وفي إحدْى المعارِكِ قتلَ أحدُ المشركينَ بعضَ المسلمينَ، فتبعهُ أسامةُ وأهْوى عليهِ بالسَّيفِ ليقتلَهُ فأعلنَ المشركُ إسلامَهُ؛ إلاَّ أنَّ أُسامةَ قتلهُ ظنًا مِنْهُ أنَّهُ لمْ يُسلمْ إلاّ خوفًا، فلمّا عَلِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ بذلك غَضِبَ غَضبًا شديدًا، وقال لِأسامةَ: «أقتلتَهُ بعدَ أن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ؟». فقالَ أسامةُ: إنَّما قَالَها خوفًا. فقالَ له النبيُّ ﷺ: «هلّا شققتْ عَنْ قَلبِهِ».

(١) مسندُ الإمامِ أحمدَ، بإسنادٍ حسنٍ.

بعثُ أُسامةَ ﷺ حتَّى وصلَ ناحيةَ البَلقاءِ في الأُردنِّ، وعادَ جيشُ أسامةَ منْ دونِ أَن يقعَ فيه قَتلى، وقالَ عنهُ المُسلمونَ آنذاكَ: «مَا رَأَيْنا جَيشًا أَسْلَمَ مِنْ جَيشِ أُسَامةَ».

وكَانَ لِبعثِ أُسامةَ ﷺ أَثرٌ فِي زِيادةِ هَيْبةِ الْمُسلمينَ بَيْنَ الْقَبائِلِ الْعَربيَّة، الَّتي كَانت تَميلُ إلى الرِّدَّةِ عَنِ الإِسلامِ بعدَ وَفاةِ النَّبيِّ ﷺ.

فكّرْ

عَلامَ يَدلُّ تَأكيدُ النَّبيِّ ﷺ، وهو فِي مَرضِ مَوتِه، على إنفاذِ بَعْثِ أُسامةَ ﷺ؟

رابعًا وَفاتُه

تُوُفِّيَ أُسامةُ بنُ زَيْدٍ ﷺ فِي الْمَدينةِ الْمُنوَّرَةِ سنةَ أَربعٍ وخَمسينَ لِلهجرةِ. رَحِمَ اللهُ تعالى أُسامةَ ﷺ وأَسْكَنَهُ فَسيحَ جَنَّاتِه.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أُقدِّرُ مكانةَ أسامةَ بنِ زَيدٍ ﷺ وبَاقِيَ الصَّحابةِ ﷺ، وأَقتدي بِهِم.

٢ – أَنصرُ الإسلامَ والمُسلمينَ، وأُدافعُ عَنهم.

٣ – أَحترِمُ الآخرينَ صِغارًا وكِبارًا، وأُعَامِلُهم بِلُطْفٍ.

٤ – أَحرِصُ عَلَى طاعةِ مَنْ يتولَّى أَمري، مَا لَمْ يَكُن في مَعصيةٍ.

نشاطٌ بيتيٌّ

استعنْ بأفرادِ أُسرَتِكَ؛ لِمعرفةِ اثْنَيْنِ مِنْ صِغارِ الصَّحابةِ ﷺ الَّذينَ كَانوا يَتَسَابقون للجهادِ في يَومِ أُحُدٍ السّنةَ الثَّالثةَ لِلْهجرةِ، وتَحدَّثْ عنهُم لِزُملائِكَ.

الأسئلة

١ – هاتِ شاهدَيْنِ عَلَى حُبِّ النَّبيِّ ﷺ لأسامةَ ﷺ.

٢ – وُصِفَ بَعثُ أُسامةَ إلى الأُرْدُنِّ بأنَّه أسلَمُ جَيْشٍ، علِّلْ ذلكَ.

٣– أذكرْ أثَرًا إيجابيًّا واحدًا لِبعثةِ أسامةَ بنَ زَيْدٍ ﷺ.

٤ – ضعْ دَائرةً حَوْلَ رَمزِ الإجابةِ الصَّحيحةِ:

(١) تُوفِّيَ أُسامةُ بْنُ زَيْدٍ سَنَةَ:

أ – ٥٤ هـ　　ب – ٦٤ هـ　　جـ – ٤٦ هـ　　د – ٤٥ هـ

(٢) المدينةُ الأردنيةُ التي وصلتْ بعثةُ أسامةَ بنِ زيدٍ بالقربِ منها هيَ:

أ – الكركُ　　ب – العقبةُ　　جـ – البلقاءُ　　د – إربدُ

(٣) كانَ الصحابيُّ أسامةُ بنُ زيدٍ ﷺ يُلقَّبُ بِـ:

أ – ترجمانِ القرآنِ　　ب – الحبِّ ابنِ الحبِّ　　جـ – سيفِ اللهِ　　د – أمينِ الأمةِ

سُورَةُ السَّجدةِ
الآياتُ الكريمة (١٥-٢٢)
(العملُ والْجَزاءُ)

تفسيرٌ وحفظٌ

قالَ اللهُ تَعالى:

إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

المُفْرداتُ والتَّراكيبُ

خَرُّوا سُجَّدًا : سَجَدُوا مُسرعين.

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ : يَترُكون فِرَاشَهُم للْعبادةِ.

أُخْفِيَ لَهُم : ادَّخَرَ اللهُ لهم.

مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ : الثَّوابُ الَّذي تطمئنُّ بهِ نفوسُهم وتَسعَدُ.

الْمَأْوَىٰ : المَسْكَنُ.

نُزُلًا : عطاءُ الله تعالَى المقدَّمُ لهم.

تَفسيرُ الآياتِ الْكَريمةِ

بَعدَما بَيَّنتِ الآياتُ السَّابقةُ حالَ مُنكري الْبَعثِ، ومَا يَشْعرُونَ بهِ من ذُلٍّ وهَوانٍ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، تَأتي هذهِ الآياتُ لتُبَيِّنَ حَالَ الْمُؤمنينَ فِي الدُّنيا، ومَا أَنْعَم اللهُ سبحانَهُ وتعالَى عَليْهِم فِي الآخرةِ.

حالُ الْمُؤمنينَ في الدُّنيا

تُخبِرُ الآياتُ الْكَريمةُ عَن حالِ الْمُؤمنينَ عندمَا يَسمَعُون آياتِ اللهِ تَعالى، بأنَّهم يُسارعونَ بالامتثالِ إليها، سَاجِدِيْنَ للهِ عَزَّ وَجلَّ طَاعةً وتَذَلُّلاً، ومُسَبِّحين بِحَمْدِهِ، غيرَ مستكبرينَ عَنْ عبادتِهِ.

وأَثْنى اللهُ تَعالى عَلَى الْمُؤمنينِ بما قدَّموا مِنْ أَعمالٍ صالحةٍ في الدُّنيا، مثلِ:

١ – الإكثارِ منِ قيامِ اللَّيلِ.

٢ – الدُّعاءِ الخالصِ للهِ تَعالى؛ خوفًا من عَذابهِ ورَغبةً في ثَوابِهِ.

٣ – الإنفاقِ ممّا رزقَهُمُ اللهُ عَزَّ وجلَّ في وجُوهِ الْخَيْرِ.

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

سَجدةُ التِّلاوةِ سُنَّةٌ، كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا قَرَأَ هذهِ الآية: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ (سورَةُ السَّجدةِ، الآيةُ ١٥)

سجدَ سجدةً واحدةً، وكان يقول: «اللَّهُمَّ لكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»[1].

(١) صحيحُ مسلمٍ.

فكان جزاؤُهم عَلَى ذلك نعيمًا كثيرًا ادّخَرَهُ اللهُ تَعالى لَهُم، وهُوَ نعيمٌ تَرضَى بهِ نفوسُهمُ وتَسعَدُ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[1].

وقد نَفى اللهُ تعالَى أَنْ يكونَ جزاءُ الْمُؤمنِ الطَّائعِ كَجزاءِ الْفَاسقِ الْخَارِجِ عن أَوامرِهِ، فأمَّا المؤمنونَ الَّذين عملوا الصَّالحاتِ فلَهُم مساكنُ ذاتُ نعيمٍ دائمٍ لا يَزولُ فِي الجَنَّةِ، وأمَّا الفَاسقونَ فقَدْ تَوعَّدَهُم اللهُ عَزَّ وجلَّ بِعَذَابَيْنِ، الْعاجلُ مِنْهما يكونُ في الدنيا، وذلكَ بما يُصِيبُهم مِنْ ضَنكٍ وَقلَقٍ في حَياتهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (سورة طه، الآية ١٢٤)، وأمَّا العذابُ الآجلُ فَهُوَ الْعَذابُ الأكْبرُ والأشدُّ، لأنَّهُ عَذابُ نَارِ جهنَّمَ الدَّائمُ، فكلَّما حاوَلُوا الخُروجَ مِنها أعادَتْهُمُ الملائكةُ فِيها، قائلةً لهم: ذُوقُوا عَذَاب النَّارِ الَّذي كُنتم تُكذِّبُون بهِ.

وبيَّنتِ الآياتُ أنَّهُ لا أَحدَ أشدُّ ظلمًا من الَّذي يُعْرِضُ عنْ آياتِ اللهِ تعالى، لأنَّه حَرَمَ نفسَهُ الخيرَ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وعَرَّضَها للِعذابِ.

تعلَّم

يُشترَطُ في سَجْدَةِ التِّلاوةِ ما يُشترطُ في صِحّةِ الصَّلاةِ مِنَ الْوُضوءِ وَاسْتقبالِ القِبلَةِ وسَتْرِ الْعَوْرَةِ وطهارةِ الثوبِ والمكانِ.

القيمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكَريمةِ

١ – أَحرصُ علَى قِيامِ اللَّيلِ.

٢ – أَدْعُو اللهَ سبحانَهُ وتَعالَى بإِخلاصٍ وخُشوعٍ.

٣ – أَعتبرُ بَما يُصيبني فِي الدُّنيا مِنْ بَلاءٍ.

نشاطٌ بيتيٌّ

تدّبرْ سُورة الْجَاثيةِ، وَاسْتخرجْ مِنها آيةً تدلُّ عَلى عَدَمِ اسْتواءِ الْمُؤمنِ مع الكافِرِ في الْجَزاءِ الأُخرويِّ.

(١) متفقٌ عليهِ.

أَتْلو وأَحفَظُ

سورةُ البروج

الآياتُ الكريمةُ منْ (١ – ٢٢)

قالَ اللهُ تَعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن
وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

تَضمَنتْ سورةُ البروجِ قِصَّةَ أصحابِ الأخدودِ، وفيها بيانُ أنّ الجزاءَ منْ جنسِ العمَلِ، وبيانٌ لنفاذِ قدرةِ اللهِ تعالى ومشيئتِهِ.

أحفظُ السورةَ، وأتلوها أمامَ معلّمي وزُملائي.

الأسئلة

١ – بيِّنْ حالَ الْمُؤمنينَ عِندَ سَماعِ آياتِ اللهِ تَعالَى وأَوامِرِهِ.

٢ – قارنْ بينَ الْمُؤمنينَ والْكافِرِيْنَ، مِنْ حَيثُ الْعَملُ فِي الدُّنيا، والجَزاءُ في الآخرةِ.

٣ – ما الآيةُ الدَّالَّةُ عَلى عَدْلِ اللهِ تعالَى يَومَ الْقيامةِ؟

٤ – صِفْ حالَ أَهْلِ النَّار الَّذي تُصَوِّرُهُ الآيةُ الآتيةُ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾.

٥ – بيِّنِ الْحِكمةَ فِي ما يَأْتي:

أ – وَصَفَ اللهُ تعَالى عذابَ الآخرةِ بالأَكْبَرِ.

ب – وَصَفَ اللهُ تعالَى مَنْ يُعرِضُ عن آياتِه بأنَّه شَديدُ الظُّلمِ.

تَرقيقُ الأَلِفِ المَدِّيَّةِ

تعرّفتُ سَابقًا أنَّ الأَلِفَ المَدِّيَّةَ تُفخَّمُ إِذا سُبقتْ بِحَرفٍ مُفخَّمٍ، وفي هذا الدَّرسِ سأتعرَّفُ حالةَ ترقيقِها.

أتأمَّلُ وأُلاحظُ

أقرأُ الكلماتِ الآتيةَ، مُلاحِظًا نُطقَ الأَلفِ الْمَدِّيّةِ فِيها:

١ – قالَ تَعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٥٠).

٢ – قَالَ تَعالى: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٥٢).

٣ – قَالَ تَعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ (سورةُ هودٍ، الآيةُ ٦٤).

أُلاحِظُ أَنَّ الأَلِفَ الْمَدِّيّةَ فيما تحته خط لُفظت مرقَّقةً فِي جَميعِ الْمواضِعِ السَّابقةِ.

أَستنتجُ

الأَلِفُ المَدِّيّةُ تُرقَّقُ إِذا سُبِقت بِحَرفٍ مُرَقَّقٍ.

أَتدرَّبُ

أَنطِقُ جيِّدًا الْكَلماتِ الآتيةَ: (فِينَا ، أَنَّهَنَآ ، ءَابَآؤُنَا ، نَدْعُونَآ ، جَآءَ)

سورة هُودٍ عليهِ السَّلامُ
الآياتُ الكريمةُ من (٦٩ – ٨٣)

قالَ اللهُ تَعالى:

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ
قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ

فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
(٧٨) قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
(٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ
أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)
فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ
وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

أستخرجُ مِنَ الآياتِ السَّابقةِ خمسةَ أمثلةٍ علَى أَلِفٍ مَدِّيَّةٍ مُرقَّقةٍ:

١ – ..... ٢ – ..... ٣ – ..... ٤ – ..... ٥ – .....

التِّلاوةُ البَيتيَّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سُورةِ التَّوبةِ)، ثمَّ:

١ – أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (٧٨– ٩٠) مُراعيًا ما تعلَّمْتُهُ من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أُفرِّقُ بينَ الأَلِفِ الْمَدِّيَّةِ مِنْ غيرِ الْمَدِّيَّةِ في الكلماتِ الآتيةِ:

(نَبَأُ ، كَانُوا ، أَوْلِيَآءُ ، ٱلْأَنْهَٰرُ ، وَمَأْوَىٰهُمْ) وأنطقُها جيّداً.

الدَّرْسُ الثَّاني والعشرونَ

أَقسامُ الْحَديثِ النَّبويِّ الشريفِ

اعْتَنى المُسلمونَ بِحديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ وتَناقَلُوهُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، ووَضَعُوا لهُ قواعدَ علميَّةً دقيقةً تتعلَّقُ بالحديثِ الشَّريفِ سنَدًا ومتنًا؛ لأنَّ السَّندَ هُوَ الطَّريقُ الَّذي نَطمئنُّ بِهِ إلى صحَّةِ الْمَتْنِ.

تذكَّرْ

السَّندُ: سِلسلةُ الرُّواةِ الَّذينَ نَقَلوا الْحَديثَ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ مثل: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْن أَبي سُفْيَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فعُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى هُوَ أوّلُ السَّندِ، وابْنُ عُمرَ هُوَ نهايةُ السَّندِ.

المَتْنُ: نَصُّ الْحَديثِ، مثْلُ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضانَ»(١).

وقد درسَ العلماءُ الحديثَ مِنْ حَيثُ الصِّحَّةُ والضَّعفُ، وَقَسَّموهُ ثلاثةَ أَقْسَامٍ:

أوّلاً الحديثُ الصَّحيحُ

الْحَديثُ الصَّحيحُ: (ما اتَّصلَ سنَدُهُ بنقلِ العدلِ التامِّ الضبطِ عنْ مثلِهِ منْ أوّلِ السندِ إلى آخرِهِ منْ غيرِ شذوذٍ ولا علّةٍ.

ومعنى اتّصلَ سندُهُ برسولِ اللهِ ﷺ، أنَّ كُلَّ رواةِ الحديثِ مِنْ بدايةِ السَّندِ إلى نِهايتِهِ، سمِعوا هذا الحديثَ مِنْ بعضِهِمْ دونَ انْقطاعٍ، وأخذَ كُلٌّ مِنْهم روايتَهُ عَنْ شَيْخِهِ. أمّا عَدالَةُ الراوي فهيَ اتّصافُهُ بالصدقِ والأمانَةِ، والْتزامُهُ الدينيُّ. أمّا الضبطُ فهُوَ أنْ يكونَ متقنًا للحِفظِ، لا يُعهدُ عليهِ النسيانُ أوالخطأُ.

---

(١) متفقٌ عليهِ.

مثالُ الحديثِ الصّحيحِ:

ما رواهُ البُخاريُّ في صَحيحِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ» أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ» (١).

فهذا الْحَديثُ صَحيحٌ، فقد نقَلهُ العَدْلُ الضَّابطُ عَنْ مِثْلِهِ إلى الرَّسولِ ﷺ.

ومِنْ أشهرِ الْمُصنَّفاتِ فِي الْحَديثِ الصّحيحِ كتابُ (صَحيحِ البخاريِّ)، وكتابُ (صحيحِ مُسلمٍ)، وأصحُّ الأحاديثِ مَا اتَّفقا على إخراجِهِ مَعًا في كتابَيهما، وهُو ما أُطْلِقَ عليهِ عبارةُ (مُتَّفقٌ عَلَيْهِ).

ثانيًا الحديثُ الحسنُ

الحَديثُ الحَسَنُ: هو الحَديثُ الّذي اتَّصلَ سَنَدُه برسولِ اللهِ ﷺ، ووُصِفَ رُواتُهُ بِالعدالةِ والضَّبطِ، فَهُمْ منْ حيثُ العدالةُ كرواةِ الصحيحِ ولكنَّ ضَبطُهُم أَقَلُّ مِنْ ضبطِ رجالِ الصّحيحِ، وحكمُهُ كالصَّحيحِ في وجُوبِ العملِ بِهِ.

مثالُ الحديثِ الحسنِ:

ما رواهُ التّرمذيُّ في سُنَنِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». ثُمَّ قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (٢).

---

(١) صحيحُ الْبخاريِّ.

(٢) سننُ التّرمذيِّ، حَديثٌ حَسَنٌ.

وَالْحديثُ الْحسنُ يكثرُ وُجودُهُ في كُتُبِ السُّنَنِ الأَربعةِ، وهِيَ: سُنَنُ أَبي داودَ، وسنَنُ التّرمذيِّ، وسُنَنُ النَّسائيِّ، وسنَنُ ابنِ ماجَةَ.

ثالثًا الْحَديثُ الضَّعيف

هُوَ الْحديثُ الَّذي لَم يتَّصلْ سندُهُ، أَوِ افْتقدَ أحدُ رُواتهِ شَرْطَ الْعَدالةِ أَوِ الضَّبْطِ، والحَديثُ الضَّعيفُ يُعمَلُ بهِ في فضائلِ الأَعمالِ فقط بِشُروطٍ.

مثالُ الْحَديثِ الضَّعيفِ:

ما رواهُ النَّسائيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْن بِشْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبي كَثيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَنْظَليِّ عَنْ أَبيهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا نَذْرَ في غَضَبٍ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ الحنظليُّ: ضعيفٌ لا يَقُومُ بِمِثْلِهِ حُجَّةٌ، وَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ[1]. فهذا الحديثُ ضَعيفٌ لأنَّ فيه راويًا لا تتوافرُ فيه صفاتُ رُواةِ الْحَديثِ الصَّحيحِ.

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

نَسَبَ بَعضُ النّاسِ إلى الرّسولِ ﷺ أَحاديثَ لم يَقُلْها سَمّاها العُلَماءُ الأَحاديثَ الموضوعةَ، والحديثُ الموضوعُ لا يُقبلُ ولا يُعمَلُ به ولا تَصحُّ روايتُهُ. وَقَدْ حَذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِن ذلك بِقَوْلِهِ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ»[2].

مثالُ الْحَديثِ الْمَوضُوعِ:

«لَوْ تَمَّتِ الْبَقرَةُ ثَلاثمائَة آيَةٍ لَتَكَلَّمَتِ الْبَقرَةُ مَعَ النَّاسِ»[3]، وهذا الحديثُ موضوعٌ؛ لأنَّ أحدَ رواتهِ كانَ متَّهمًا بِالكذِبِ.

---

(١) سُنَنُ النّسائيِّ، الْحَديثُ ضَعيفٌ.

(٢) صحيحُ البخاريِّ.

(٣) ابنُ الجَوزيِّ، كتابُ الْمَوضوعاتِ، ج١ ص٢٤٨، وهُو حديثٌ موضوعٌ (مكذوبٌ) على رسولِ اللهِ ﷺ.

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أَتحقَّقُ منْ صحّةِ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الَّتي يتناقَلُها النَّاسُ.

٢ – أُقدِّرُ جُهودَ الْعُلماءِ في خِدْمةِ الْحَديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ.

نشاطٌ ختاميٌّ

ما مَوقِفُكَ مِنَ الأَحادِيْثِ الَّتي يَتناقَلُها النَّاسُ عَبْرَ وَسائِلِ التَّواصُلِ الاجْتِماعيِّ؟

الأسئلةُ

١- عرِّفْ مَا يأتِي: الْحديثُ الصَّحيحُ، الحديثُ الحَسنُ، الحديثُ الضَّعيفُ.

٢- بيِّنْ حُكمَ روايةِ الْحَديثِ المَوضُوعِ؟

٣- اختر الإِجابةَ الصَّحيحةَ فِي ما يأتي:

(١) تُطلَقُ عِبارةُ (مُتَّفَقٌ عليْه)، عَلَى ما اتفقَ عليهِ:

أ - البخاريُّ والتّرمذيُّ ب - البخاريُّ ومسلمٌ جـ - مسلمٌ والنَّسائيُّ

(٢) يَكْثُرُ وُجودُ الحَديثِ الحَسَنِ في:

أ - كُتُبِ الصِّحاحِ ب - مُسْنَدُ الإمامِ أَحْمد جـ - السُّنَنِ الأربَعَةِ

٤- قارِنْ بَيْنَ الْحَديثِ الصَّحيحِ والْحَديثِ الْحَسَنِ والْحَديثِ الضعيفِ، منْ حيثُ:

وجهُ المقارنةِ	الحديثُ الصحيحُ	الحديثُ الحسنُ	الحديثُ الضعيفُ
اتّصالُ السندِ			
العدالةُ			
الضبطُ			
الحجّيةُ			

الدَّرْسُ
الثَّالثُ والعشرونَ

الرِّزْقُ مِنْ عندِ اللهِ تَعالى

خَلقَ اللهُ تَعالى الإِنْسانَ وهَيّأَ لَهُ أَسْبابَ الْحَياةِ كُلَّها، وأَسْبغَ عَلَيْهِ نِعَمًا ظاهرةً وباطنةً لا تُحصى، قَال الله تَعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورةُ النَّحلِ، الآيةُ ١٨)، وإِنّ هذهِ النِّعمَ الَّتي رَزقَ اللهُ تَعالى بها عبادَهُ رفقًا بهم ورحمة.

ناقِشْ

مَعَ معلّمك كَيفَ يَرزقُ اللهُ الْجَنينَ في رَحِمِ أُمِّهِ.

أوّلاً مَعْنَى الرِّزْقِ

الرِّزْقُ: هُوَ كُلُّ مَا أنعمَ اللهُ تَعالى بهِ عَلَى مَخْلُوقاتِهِ مِنْ أَسبابِ الْحَياةِ الْمَادِّيَّةِ والمعنويّةِ، ومتاعِها كَالْمَالِ والْمَسْكَنِ والصِحَّةِ وغيرِها، قالَ تَعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (سورةُ النَّحلِ، الآيةُ ٥٣).

ولَمْ يَطلب اللهُ تَعالى عِبادِهِ مُقابلَ تِلكَ النِّعَم أجرًا، بَلْ أَمرهُمْ بِشُكرهِ عَلَى ذلكَ، وعبادتِهِ وطَاعَتِهِ، وكُلُّ ذلكَ لِمَنفعتِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ (سورةُ الذَّارياتِ، الآياتُ ٥٦-٥٨).

ثانيًا السَّعيُ في طَلَبِ الرِّزْقِ

طُرُقُ كَسْبِ الرِّزقِ كَثيرةٌ، ومُتَنوِّعَةٌ، وأهمُّها: السَّعيُ والعملُ لِلحُصولِ عَلَى الْمَالِ، وَقَدْ يَستدعي ذلكَ السَّفرَ وتركَ الأَهلِ والوَطَنِ، قَال تَعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (سورةُ المُلكِ، الآية ١٥)، ومَعَ أَنَّ الْمَالَ مُقدّرٌ مِن عِندِ اللهِ تَعالى، إلاّ أَنَّهُ يَجبُ عَلَى الإِنسانِ الْعَملُ والأَخذُ بالأسبابِ لِلْحُصولِ عليه؛ فالْفلاَّح يبذرُ الحَبَّ في الأَرضِ ويَعتمدُ عَلى اللهِ تَعالى في النَّاتجِ.

اقرأْ وتأمَّلْ

كانَ عُمرُ بنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَسعَى في طَلَبِ الرِّزقِ يَومًا، ويَذهبُ في الْيَومِ التَّالي إِلى مَجْلسِ رَسولِ ﷺ بالتَّناوبُ مع جَارِهِ الأَنصارِيِّ، فيُبَلِّغُ كُلٌّ مِنهما الآخرَ خبرَ الوَحي[1]. كيفَ تستدلُّ بهذا السلوك عَلَى أَهَمِّيَّةِ السَّعيِ في طَلَبِ الرِّزْقِ؟

وأبوابُ الرِّزْقِ كثيرةٌ؛ فَعلى الإنسانِ أنْ يَسعى إليْها لتحصيلِ الرزْقِ، وأَنْ يَبْذُلَ أقْصى جهدَهُ فيها. فإنْ أصابَ خَيْرًا حَمَدَ اللهَ، وإنْ فاتَهُ شيءٌ منَ الرزقِ لمْ ييأَسْ مِنْ رحمةِ اللهِ، وأعادَ المُحاولةَ مرَّةً أُخرى، على أن يكونَ في كُلِّ الأحوالِ طالِبًا للرزْقِ ضِمْنَ الوسائلِ المشْروعةِ، لا بالطرقِ المحرّمةِ غيرِ المشروعةِ، كالسرقةِ أَوْ أكلِ مالِ الناسِ بِالباطلِ، أوالرشوَةِ، وما شابَهَ ذلك.

وعلى المسلمِ أَنْ يكونَ متيقنًا بأنَّ ما كتبَهُ اللهُ تَعالَى لهُ مِنْ رِزقٍ سينالُهُ منْ دُونِ نُقصانٍ قبلَ أن يموتَ، فعليهِ ألاَّ يستعجلَ فِي طَلَبِ رِزْقِه بسُلوكٍ غيرِ مَشروعٍ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فإن استبطأ أحدٌ منكُم رِزقَه، فَلا يطلُبه بمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ فَضْلُه بِمَعصيتِه»[2].

تعلَّمْ

رَوْعِي: قلبي.

وَأَجْمِلُوا: اعتدِلوا.

(١) صحيحُ البخاريِّ.

(٢) مستدركُ الحاكمِ، وهُوَ صَحيحٌ.

ثالثًا تفاوتُ الأرزاقِ بَينَ النَّاسِ

تصوّرْ لوْ أَنَّ النَّاس جَميعًا تساوَوْا فِي أَرْزَاقِهِم فمَاذا يَحصلُ؟ هَلْ سَتجدُ عَاملاً، أَوْ مُزارعًا أو طَبيبًا أو مُهندسًا؟ وهذا ما يُجيبنا عنه سبحانهُ وتعالَى في قَوْلِهِ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورةُ الزُّخرفِ، الآيةُ ٣٢)، وهذا يَعني أَنَّ الأرزاقَ مُتفاوِتةٌ لِيعملَ النَّاسُ عندَ بعضِهم بعضاً كُلٌّ حَسبَ مهارَتِهِ وتَخصُّصِهِ، فَتستقيمَ الحياةُ عندَئِذٍ.

ويبسطُ اللهُ تَعالى الرِّزْقَ لِلغنيِّ ليختبرَ شكرَهُ بِإخراجِ حَقِّ اللهِ تَعالى فيهِ، ويُضيّقُ الرزقَ على الفقير لِيختبرَ صَبْرَه ورِضاهُ بِما قسمَ اللهُ تَعالى لهُ فلا يجزعُ، ولا يتذمَّرُ. فعلَى الإنسانِ أن يُوقِنَ بأن الْفَقرَ لَيْسَ عُقوبةً مِنَ اللهِ تَعالى، وأَنَّ الغِنى لَيْس تكريمًا، فاللهُ تعالى أعلمُ بعبادِهِ، وَيعلَمُ مَا ينفعُ كُلاًّ مِنهم، وأنّهُ جَعلَ التَّفاوتَ في الرزْقِ ليستمرَّ الجميعُ في العَطاءِ والعَمَلِ.

استنتجْ

قيمةٌ أُخرى للإيمانِ بأنَّ الرِّزْقَ من عندِ اللهِ تَعالى.

القِيمُ المستفادةُ مِنَ الإيمانِ بأنَّ الرِّزقَ منْ عند اللهِ تعالَى

١- أَطمئنُّ علَى رزقِي، فَلا أَقلَقُ إذا نقصَ، ولا أبطَرُ إذا كَثُر.

٢- أَطلبُ الرزق بطاعةِ اللهِ تَعالى، فأتحرّى طُرقَ الكَسْبِ الْحَلالِ.

٣- أُعظِّمُ نِعَمَ اللهِ تَعالى علَى عبادِهِ.

٤- أُوقِنُ بأنَّ اللهَ تَعالى إذا أَغْلَق بابًا لِلرِّزْقِ يَفتحُ غَيرَهُ.

نشاطٌ بيتيٌّ

قَال تَعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (سورةُ السَّجدةِ، الآيةُ ٢٧)، إنَّ اللهَ تَعالى إذا أَرادَ رِزقَ عِبادِهِ هيَّأَ لذلك جميعَ الأسبابِ، وضِّحْ ذلِكَ مِنْ خِلالِ الآيَةِ السَّابقةِ.

الأسئلةُ

١ – بَيِّنْ مَعنى قولِنا: إنّ الرِّزقَ منْ عندِ اللهِ تَعالى.

٢ – علِّلْ ما يأتي:

أ – أَمَرَ اللهُ تَعالى المُسلمَ بِالسَّعي لِطَلبِ الرِّزْقِ.

ب – يَتفاوَتُ النَّاسُ في الرِّزْقِ.

٣ – «ليسَ كُلُّ غنىً تكريمًا، وليس كُلُّ فقرٍ عُقوبةً»، ناقشْ هذهِ العِبارةَ في ضَوْءِ مَا تعلَّمْتَهُ عَنِ الرِّزْقِ في الإسلامِ.

٤ – بَيِّنْ مَوقِفَكَ في الحالاتِ الآتيةِ:

أ – عابَ رجلٌ جارَهُ بأنَّهُ فقيرٌ.

ب – يتفاخرُ رَجلٌ بِغناهُ وكَثرةِ مالِهِ.

٥ – اذكرْ أثريْنِ من آثارِ الْإيمانِ بأنَّ الرِّزقَ مِنْ عندِ اللهِ تَعالى.

٦ – هات مثالاً عَلَى كل ممّا يأتي:

أ – أَبوابُ الرِّزقِ المشروعةُ.

ب – أَبوابُ الرِّزقِ غيرُ المشروعةِ.

تطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ
(١)

أَتْلو وأُطَبِّقُ

سورةُ هُودٍ عليه السلام
الآياتُ الكريمةُ من (٨٤ – ٩٥)

قالَ اللهُ تَعالى:

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾
قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ
ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ
وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ
﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ
﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ
فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا
بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ
وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾
وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ
مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٖۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ
إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ
يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

- أَستخرجُ من الآياتِ مَا يأتي:

حرفَ استعلاءٍ – حرفَ استفالٍ – ألفًا مَديَّةً مُرقَّقةً – ألفًا مَديَّةً مُفخّمةً.

- أَلفظُ ما تحتهُ خطٌّ مُفخَّمًا:

نَنقُصُواْ – بِخَيرٍ – وَٱستَغفِرُواْ – يَغنَوۡاْ – ضَعِيفٗا – أَخَاهُمۡ – ٱستَطَعۡتُ

- أَلفظُ مَا تَحتَهُ خَطٌّ مُرقَّقًا:

أَمۡرُنَا – أَصَابَ – لَرَجَمۡنَٰكَ – مَكَانَتِكُمۡ – يَجۡرِمَنَّكُمۡ

التّلاوةُ البَيتيَّةُ

أَرجع إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورة التَّوبةِ)، ثمَّ:

أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (٩١–١٠٣)؛ مُراعيًا ما تعلَّمْتُهُ من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ والعِشرونَ

التذكيةُ والأُضحيةُ والْعَقيقةُ

تَتنوَّعُ القُرُباتُ إِلى اللهِ تَعالى، فمِنها الرُّوحيَّةُ، والبدنيَّةُ، والماليَّةُ. ومنَ الماليَّةِ التَّقرُّبُ إِلى اللهِ تَعالى بالأُضحيَةِ والْعَقيقةِ. فَما المَقصودُ بالأضحيةِ والعَقيقةِ؟ وما أحكامُهما؟

الأَنعامُ

أوّلاً التَّذكِيةُ

التَّذكِيةُ: هِي ذَبْحُ الْحَيوانِ؛ بِقَطْعِ حُلْقُومِهِ ومَرِيئِهِ وأَحدِ وَدِجَيْهِ.

تعلَّمْ

الحلقومُ: مَجرَى النَّفَسِ.

المَرِيءُ: مَجرى الطَّعامِ.

الوَدِجُ: الوريدُ، عِرْقُ الدَّمِ في العُنُقِ.

استنتجْ

الحكمةَ من اشتراطِ الإسلامِ تذكيةَ الحيوانِ كيْ يَحلَّ أكْلُهُ.

والتَّذكِيةُ واجبةٌ، فَغيرُ المُذَكَّى يُعدُّ مَيْتَةً لا يَحلُّ أكْلُهُ، إِلاَّ السَّمكُ والجرادُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قالَ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطِّحَال»[1].

(١) سننُ ابْنِ ماجةَ، وهُوَ صحيحٌ.

قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ ﴾

(سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٣).

تعلَّم

الْمُنْخَنِقَةُ : ما مَاتَ مِنَ الْحيوَانِ خنقًا.

الْمَوْقُوذَةُ : ما ماتَ منَ الحيوانِ ضربًا.

الْمُتَرَدِّيَةُ : الحَيوانُ الَّذي مَات بسقوطِهِ عن مُرتفعٍ.

النَّطِيحَةُ : الْحيوانُ الَّذي يموتُ بِسبَبِ نَطحهِ من حيوانٍ آخرَ.

شروطُ التَّذكيةِ

للتَّذكيةِ شُروطٌ، هِيَ:

١ – ألَّا يُذكَرَ اسمٌ غيرُ اسمِ اللهِ تعالى على الذَّبيحةِ.

٢ – أنْ يكونَ المُذكّي عاقلاً مميِّزًا، مسلمًا أو كتابيًّا، قالَ تَعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ (سورةُ المائدةِ، الآيةُ ٥).

٣ – أنْ يُقطَعَ من الحيوانِ الْحُلقومُ، والمريْءُ، وأَحدُ الوَدجَيْنِ.

٤ – أنْ يكونَ الحيوانُ حيًّا عند التَّذكيةِ، فلا يصحُّ تَذكيةُ المَيتةِ.

٥ – أنْ يكونَ الحيوانُ المذكّى ممّا يَحلُّ أكلُهُ، كالأنعامِ، وهيِ الإبلُ والبَقرُ والغَنَمُ.

سُننُ التَّذكيةِ

يسنُّ عندَ التَّذكيةِ، مراعاةُ الأمورِ الآتيةِ:

١ – أن يُذكرَ اسمُ اللهِ تَعالى علَى الذَّبيحةِ، بقَولِ: بسمِ اللهِ، اللهُ أكبرُ، وإذا ذُكِرَ غيرُ اسمِ اللهِ تَعالى عليْهَا تُصبحُ مَيْتةً لا يحِلُّ أكلُها، لقولِهِ تَعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ (سورةُ الأنعامِ، الآيةُ ١٢١).

٢ – أن يُوجِّهَ المُذكّي ذبيحَتَهُ نحوَ القبلةِ.

٣ – أَلَّا يُذكّى الحيوانُ أَمامَ الحَيواناتِ الأخرى.

٤ – أنْ يَسِنَّ المُذكّي أداةَ الذبحِ؛ ليريحَ ذبيحَتَهُ.

ثانيًا الأضحيةُ

حَرَصُ الإسلامُ علَى إظهارِ شَعيرةِ الْمُسلمينَ في العِيدِ، وأَنَّهُ يومُ تَوْسِعةٍ علَى الأهلِ والْفُقراءِ، ويومُ بهجةٍ وسُرورٍ، وفي عِيدِ الأَضحى شَرَعَ الإسلامُ الأُضحيةَ.

الأُضحيةُ: هيَ ما يُذبَحُ من الأَنعامِ يومَ عيدِ الأَضحى، بَدْءًا من بَعدِ صَلاةِ العيدِ إلى غُروبِ شَمسِ الْيَوْمِ الثَّالثِ من أَيَّامِ التَّشريقِ.

معلومةٌ إثرائيَّةٌ

أيَّامُ التَّشريقِ: هيَ الأيَّامُ الثَّلاثةُ الَّتي تلي اليومَ الأوَّلَ مِن أيَّامِ عيدِ الأَضْحَى. وهيَ الحادي عشرَ والثاني عشرَ والثالثَ عشرَ منْ ذي الحجّة

حُكمُ الأُضحيةِ

الأُضحيةُ سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ، يتقرَّبُ العبدُ بِها إلى اللهِ تَعالى، عَنِ البَرَاءِ ﷺ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاَةِ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ»[1].

الحكمةُ من مشروعيةِ الأضحيةِ

شُرِعَتِ الأُضحيةُ لِحكمٍ مُتعدِّدةٍ، منها:

١ – التقرُّبُ إلى اللهِ سبحانهُ وتَعالَى بالأُضحيةِ؛ لنَيْلِ الأَجرِ والثَّوابِ.

٢ – امتثالُ أوامرِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى بإحياءِ سُنّةِ أبينَا إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ، عندما فَدى اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى ولدَهُ إسماعيلَ عليهِ السَّلامُ بذبيحةٍ كبيرةٍ.

---

(١) صحيحُ البخاريِّ.

٣ – التَّوسعةُ علَى أهلِ بيتِ المُضحّي، وإدخالُ السُّرورِ إلى نفوسِهم.

٤ – تقويةُ الصِّلةِ بين النَّاسِ، لا سيَّما الأقاربُ والجيرانُ منهم.

٥ – إغناءُ الفقراءِ عن الْمَسألةِ وإدخالُ السُّرورِ إلى قُلوبِهِم، وجَعْلُهم يُشاركون المسلمينَ فَرْحةَ العِيدِ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ (سورةُ الحجِّ، الآيةُ ٢٨).

ثالثًا العقيقةُ

اهتمَّ الإسلامُ بالطُّفولةِ كثيرًا وشَرَعَ لَها أحكامًا، ومن ذلكَ اهتمامُهُ بالمولودِ؛ فدعا إلى الكثيرِ منَ السُّننِ والآدابِ الَّتي يقومُ بها أهلُهُ عندَ وِلادَتِهِ، ممّا لها أثرٌ في هذا الطفلِ وحُسنِ نشأتِه، ومنها العقيقةُ.

العقيقةُ: ما يُذبحُ عَنِ الْمَولودِ مِنَ الأَنعامِ؛ شُكرًا للهِ تَعالَى علَى نِعمةِ الْمَولودِ.

رابعًا حُكْمُ الْعقيقةِ والحكمةُ مِنْ مشروعيَّتِها

هيَ سنَّةٌ مُؤكَّدةٌ، ويُسنُّ ذَبْحُها فِي الْيَومِ السَّابعِ من وِلادَةِ الطِّفلِ ذكرًا كَان أمْ أُنثى، أو فِي الْيَومِ الرّابعَ عشرَ أوَ الحَادي والعشرينَ، فإنْ لَم يُتمكَّنْ مِن ذَبحها فِي تِلك الأيَّامِ تذبحُ عنهُ في أيِّ يَومٍ شَاءَ، قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «كلُّ غلامٍ رَهينةٌ بعقيقتِه: تُذبَح عنه يومَ سابعِه، ويُحلَقُ، ويُسَمَّى»[1].

الْحِكمةُ من مَشرُوعيَّةِ العقيقةِ

١ – شُكرُ اللهِ سُبحانَهُ وتعالَى علَى نِعْمَةِ الْوَلدِ.

٢ – الاهتمامُ بالطفلِ، وحُسنُ الاستقبالِ لهُ.

٣ – إدخالُ الفرحِ والسُّرورِ في نُفوسِ الأَهلِ والأَقاربِ.

---

(١) سننُ أَبي داودَ، وَهُوَ صَحيحٌ.

كيفَ تُوزَّعُ الأضحيةُ والعَقيقَةُ

يُستحبُّ لِمَنْ يُضحّي أوْ يعقُّ عَنْ مولودِهِ، أنْ يوزِّعَها أثْلاثًا؛ ثلثٌ لأَهلِ بيتِهِ، وثلثٌ لأقاربِهِ وأصدقائِهِ، وثلثٌ للفقراءِ، ولَهُ أنْ يوزِّعها كلَّها، ولَهُ أنْ يطهوَها ويَدعو مَنْ يشاءُ لتناوُلِ الطَّعامِ، والحالَةُ الأولى أفضَلُ.

خامسًا شُروطُ الأضحيةِ والعَقيقةِ

لِلأضحيةِ وَالْعقيقةِ شروطٌ، مِنها:

١- أَنْ تكونَ الأضحيةُ أو العقيقةُ من الأنعامِ، وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ.

٢ - أن تكون الأُضحيةُ والعقيقةُ سليمةً من الْعُيوبِ الظَّاهرةِ، فلا تصحُّ الهزيلةُ والمريضَةُ والعوْراءُ، وما شابَهَ ذلِكَ منَ العُيوبِ.

استخرجْ

من الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ السَّابقِ، العُيوبَ الَّتي يَجبُ أنَ تخلوَ مِنها الأضحيةُ والْعقيقةُ.

نشاطٌ ختاميٌّ

اكتب ثلاثَ قيمٍ استفدْتَها من درسِ (الأُضحيةِ والْعَقيقةِ).

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إلى سُورةِ الصَّافَّاتِ، وبَيّنْ قِصّةَ فداء اللهِ تَعالى لإسماعيلَ عليهِ السَّلامُ بذِبحٍ عَظيمٍ.

الأسئلةُ

١- عرِّفِ: التّذكيةَ - الأضحيةَ - العقيقةَ.

٢- بيِّن الْحُكمَ الشَّرعيَّ في الحالاتِ الآتيةِ:

أ - ضَحَّى أَحمدُ بشاةٍ عَرَجُها ظاهرٌ.

ب - ذَكّى عبدُاللهِ شاةً بِنيَّةِ الأُضحيةِ ظُهرَ يومِ الرّابعَ عشرَ مِن ذِي الحِجَّةِ.

جـ - قامَ أَحمدُ بذبحِ عِشْرينَ دجاجةً عقيقَةً عَنْ ابنِهِ.

٣- قارنْ بَيْنَ الأُضحيةِ والعقيقةِ مِنْ حيثُ:

وجهُ المقارنةِ	الأضحيةُ	العقيقةُ
الحكمُ		
سببُ المشروعيَّةِ		
وقتُ الذَّبْحِ		

الدَّرْسُ السَّادسُ والعِشرونَ

يَومُ الخَندقِ

(دُروسٌ وعِبَرٌ)

أَخفقتْ قُرَيْشٌ فِي الْقَضاءِ علَى الْمُسلمينَ في يَومَيْ بَدْرٍ وأُحدٍ، وظلَّتْ تنتظرُ الفرصةَ لإعادةِ الكَرَّةِ عليهِم، إلى أنْ تآمرَ زُعماءُ اليهودِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، الَّذين تمَّ إجلاؤهم مِنَ الْمَدينةِ الْمُنوَّرةِ، فقامُوا بتحريضِ قُرَيْشٍ وغَطَفَانَ وقبائلَ أُخْرَى علَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فحَشدَتْ قُريشٌ عَشرةَ آلافِ مُحاربٍ بقيادةِ أَبي سفيانَ قبلَ إسلامِه، للْقضاءِ علَى قُوَّةِ الْمُسلمينَ فِي الْمَدينةِ، ولتأمينِ طَريقِ قَوافِلِهم القادمةِ منَ الشَّامِ، وكَانَ ذلكَ السَّنةَ الخَامسةَ لِلْهجرةِ.

فكِّرْ

يُطلَقُ علَى يومِ الخندقِ اسمُ (يومِ الأَحزابِ).

أولا استشارةُ الرَّسولِ ﷺ أصحابَهُ ﷺ.

بَعد أنْ عَلِمَ الرَّسولُ ﷺ بهذا التَّحالفِ، استشارَ أصحابَهُ في كَيفيَّةِ مُواجهةِ جُموعِ الْمُشركينَ، وحِينما اسْتَقرَّ الرَّأيُ عَلَى الدِّفاعِ عَنِ الْمَدينةِ مِنْ دَاخِلها أشارَ عليهِ سلمانُ الفارسيُّ ﷺ بِحَفْرِ الخَنْدقِ حَوْلَ المدينةِ المنَوَّرةِ، وطَلبَ يهودُ بَني قريظةَ عدمَ الحفرِ مِنْ جهتِهِمْ، وأنَّهم سيتولَّونَ الدفاعَ عنْ منطقتِهِمْ، لأنَّها مَليئةٌ بالحُصونِ المنيعَةِ. لذا سُمِّيَ يومَ الْخَنْدقِ، وقَدْ شَاركَ الصَّحابةُ ﷺ في حَفرِ الخَنْدقِ، وكَانَ عَددُهم ثلاثةَ آلافٍ، وهذا مكَّنَهم مِنْ سُرعةِ إنجازِهِ.

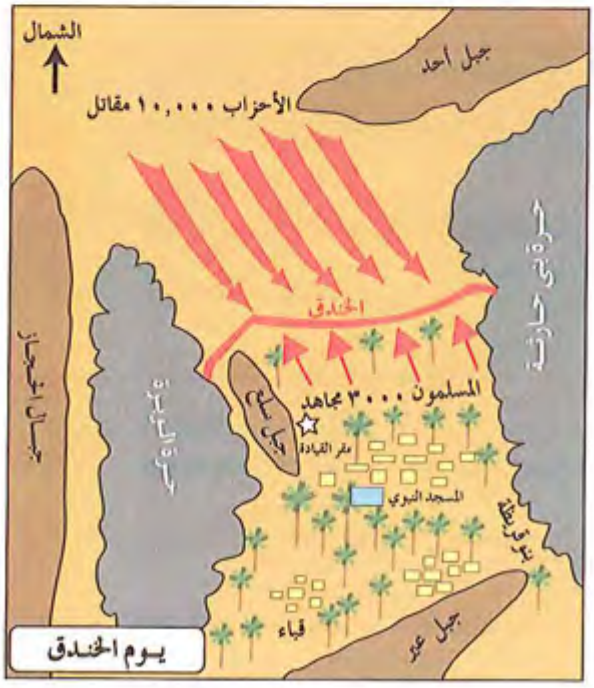

استخرجْ

من الخريطةِ السَّابقةِ، سببَ حفرِ الخندقِ من الجهةِ الشماليَّةِ للمدينةِ دونَ الجنوبيَّةِ.

تأملْ واستنتجْ

كانَ النَّبيُّ ﷺ في مُقدّمةِ الَّذين يَحفرونَ الخَنْدقَ، فعَنِ البَراءِ بْنِ مَالكٍ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ غطَّى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«وَاللهِ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنَّ الملأ قَدْ بغوا عَلَيْنَا» (١)

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ(١)، عَلامَ يدلُّ ذلك؟

ثانيًا حِصارُ الأحزابِ لِلْمَدينة المنوَّرة

لمَّا وصلَت قُرَيشٌ وحلفاؤُهَا إلى المدينة فُوجِئوا بالخندقِ يَمنعهُم مِن دُخُولها، فعسكَرُوا حَولهُ يُحاصِرُون الْمُسلمينَ بضعًا وعشرينَ يومًا، ولمْ يَكنُ بينهم حَربٌ إلاَّ الرَّميُ بالنِّبالِ، ولم يتمكَّنْ أحدٌ من اجتيازِ الخندقِ إلاَّ عمرٌو العامريُّ، فتصدَّى لَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه فقَتلَهُ.

ثالثًا نقضُ بني قُريظةَ للعهدِ

أقامَ اليهودُ في المدينةِ المنوَّرةِ مع المسلمينَ في أَمنٍ وسلامٍ، وكانت الوثيقة التي أبرمها النبيُّ ﷺ معهم تُنظِّمُ العلاقاتِ بينَهم، إلاّ أَنَّهمْ نَقَضوها أكثَرَ مِنْ مرَّةٍ، كما حصَلَ مَعَ يهودِ بَني قينُقاع، ويهودِ بني النَّضيرِ، فأخرجَهُمْ ﷺ بَعْدَ ذلِكَ مِنَ المدينةِ جزاءَ نكثِهم العهدَ، لذا؛ جاء حُيَيُّ بنُ أخطبَ زَعيمُ بني النَّضيرِ، إلى قُريشٍ فحرَّضَهُم على غزوِ المدينةِ، ثمَّ ذهبَ إلى بَني قُريظةَ ليُقْنِعُهم بِنقضِ عهدِهم معَ الرَّسولِ ﷺ والانضمامِ إلى الأحزابِ، فوَافَقُوا علَى ذلكَ.

---

(١) صحيحُ مسلمٍ.

عندئذٍ عَظُمَ الْخطرُ علَى الْمُسلمينَ، وَقَدْ صوَّرَ القرآنُ الكريمُ ذلك، بِقوله تَعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيتان ١٠– ١١).

وأخذَ المنافقونَ يُشَكِّكُون في نَصرِ اللهِ لِلْمُسلمينَ، ويُرَوِّجُونَ الإشاعاتِ داخلَ المدينةِ طَمعًا في إضعافِ مَعنويَّاتِهم، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ (سورةُ الأحزابِ، الآيتان ١٢– ١٣).

فكِّرْ

وَقعَ المُسلمونَ يومَ الْخَندقِ بيْنَ ثلاثةِ أعداءٍ، اذكرْهم.

رابعًا محاولاتُ النَّبيِّ ﷺ لرفعِ الحصارِ عَنِ المَدينة

أَخذَ النَّبيُّ ﷺ بالأسبابِ المَادِّيَّةِ المُمْكنةِ لدفعِ خَطَرِ الأَعداءِ عن الْمَدينةِ، وذلك رفقًا بِالْمُسلمين، ومن تلكَ المحاولاتِ مَا يأتي:

١– أَرسلَ النَّبيُّ ﷺ إلى زعيمَي الأَوسِ والْخَزرجِ سعدِ بنِ معاذ وسعدِ بنِ عبادةَ رضي الله عنهما يستشيرُهما في مُصالحةِ غطفانَ وهُمْ ألفا مُقاتلٍ تقريبًا، كانوا مَعَ مُشركي قُريشٍ.علَى ثُلُثِ ثِمارِ المدينة؛ كيْ ينصرفوا عنْ قِتالِ الْمُسلمينَ، فيَشُقُّوا بِذلك صَفَّ الأَحزابِ، فأَشَارَا علَيْهِ بعدم مُصالَحَتِهم، وقالاَ: لا نُعطيهم إلاَّ السَّيفَ حتَّى يَحكُمَ اللهُ بَيْنَنا وبينَهم، فأظهرا بذلكَ رباطةَ جأشِهما وقُوَّةَ تحمّلِهما، فاطْمَأنَّ النَّبيُّ ﷺ لِموقفِهما.

فكِّرْ

استشارَ النَّبيُّ ﷺ سعدَ بنَ معاذٍ وسعدَ بنَ عُبادَةَ رضي الله عنهما، دونَ غيرهما. عَلِّلْ ذلكَ.

٢- في أثناءِ الحصارِ، جَاء نُعيمُ بن مَسعودٍ ﷺ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إنِّي قَدْ أسلمتُ، وإنَّ قوميَ لا يعلمونَ بإسلامي فَأْمُرْني بما شئتَ، فقال له ﷺ: «خذِّلْ عنّا إنِ استطعتَ، فإنَّ الْحربَ خدعةٌ»، فذهب نُعيمٌ ﷺ إلى بَني قُريظةَ وَأخبَرَهُم أنَّ قريشًا تَسعى إلى أَنْ تُقاتِلوا مَعهم مُحمَّدًا من ناحِيَتكُم، فإن انتصرْتُم عليهِ انتهَزُوا الفرصةَ وحصَلُوا علَى ما يُريدونَ، وإنْ انْهزمتم تَرجعُ قريشٌ إلى مكةَ وتُخلِّي بينكُم وبينَهُ حتَّى يقتصَّ منكم، وأشارَ علَى بَني قُريظةَ أن يَأْخُذوا من قريشٍ رَهائنَ مِن شُرَفائهم، حتَّى يثقوا بأنَّ قُريشًا ستقاتلُ مُحمَّدًا مَعهُمْ.

ثُمَّ انطلقَ إلى قُرَيْشٍ وأَخبرَهُمْ بِأنَّ بَني قُريظةَ قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا مع مُحمَّدٍ، وأنَّهم قَد أَرْسَلوا إليهِ يَقولونَ: يُرضيكَ أنَ نأخذَ لكَ من قُرَيشٍ رجالاً من أَشْرافهم فتضرِبَ أعناقَهم. وقالَ لَهُم نعيمٌ: فإنْ بعثتْ إليكُم بنو قُريظةَ يَطلبونَ منكم رَهْنًا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكُم رَجلاً واحِدًا.

فلمَّا بعثَ أُبو سفيانَ إلى بَني قُريظةَ يَطلُبُ مِنهم قِتالَ مُحمَّدٍ ﷺ من جِهَتِهِم، قالُوا: لا نقاتلُ معكُم حتَّى تعطُونا رَهنًا، فرفضتْ قُرَيشٌ ذلك، عندئذٍ قالتْ بَنُو قريظةَ: واللهِ إنَّ الَّذي أخبرَنا بهِ نُعَيْمٌ لَحقٌّ، وكذلكَ قالتْ قُرَيْشٌ، وبذلكَ استطاعَ نعيمُ بنُ مَسعودٍ ﷺ أنْ يخَذِّلَ بِذكَائهِ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ.

معلومةٌ إثرائيّةٌ

أَبَاحَ عُلماءُ الْفِقهِ استخدامَ الْحِيلةِ لِلْخُروجِ منَ الكَرْبِ في الْمَعْرَكَةِ، مُستدلِّينَ بِفعلِ نُعيمِ بنْ مَسعودٍ ﷺ.

خامسًا نصرُ اللهِ تعالَى لِلْمُؤمنينَ

رافقَ أخذُ النَّبيِّ ﷺ بالأسبابِ في مواجهةِ خَطرِ الأَحزاب التجاءَهُ إِلى اللهِ تَعالى بالدعاءِ طَالبًا إليهِ النَّصرَ، فإِذا باللهِ عزَّ وجلَّ يرسلُ ريحًا عاصفةً علَى الأحزابِ في ليالٍ ماطرةٍ وباردةٍ، فكفأتْ قُدورَهم، واقْتلَعَتْ خِيَامَهُم، فَقرَّرُوا الْهَربَ، وقامَ أبو سفيانَ قائلاً قَوْلَتَهُ الْمَشهُورَةَ: "يا قومُ، لقَدْ أَصْبَحْنَا بِغيرِ دَارِ مُقامٍ، ولَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا حَلَّ بِنَا فَارْتَحِلُوا، فَإِنِّي مُرتَحِلٌ".

فَنَصرَ اللهُ عبدَهُ وهَزَمَ الأحزابَ وَحْدَهُ، وكفَى اللهُ المؤمنينَ القتالَ، فَزادتْ هَيبةُ الْمُسلِمينَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ.

دروسٌ وعِبَرٌ مُستفادةٌ منْ يَومِ الْخَندقِ

لِيومِ الْخَندقِ دروسٌ وعِبَرٌ كثيرةٌ، منها:

١ – القائِدُ النَّاجحُ يستشيرُ رَعِيَّتَه.

٢ – الْمُسلمونَ يحذرُونَ مَكْرَ الْيَهودِ وغَيْرِهِم مِنَ الْأَعداءِ.

٣ – الْقُدوةُ الْحَسَنةُ تَدفَعُ الْآخَرِينَ لِلْعمَلِ والنَّشاطِ.

الأسئلة

١- ما سببُ حدوثِ يومِ الْخندقِ؟

٢- هاتِ مَوقِفَيْنِ استشارَ فيهما النَّبيُّ ﷺ أَصحابَهُ في يَومِ الْخَنْدَقِ.

٣- عَلِّلْ مَا يأتي:

أ - تَمَّ حفرُ الْخَندقِ مِنَ الْجِهةِ الشَّماليَّةِ للمدينةِ.

ب - عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ علَى سعدِ بنِ مُعاذٍ وسعدِ بنِ عُبادةَ رضي الله عنهم، مُصالحةَ غَطَفانَ علَى ثُلُثِ ثِمارِ الْمَدينةِ.

٤ - بيِّنْ دورَ المنافقينَ في يومِ الخندقِ.

٥ - استخرجْ نتائجَ يَوم الْخَندقِ مِنْ قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

٦ - ضعْ دائرةً حَولَ رَمْزِ الإجابةِ الصَّحيحةِ فِي ما يأتي:

(١) الَّذي أَشارَ علَى الْمُسلمينَ بِحفرِ الْخَندقِ هُوَ الصَّحابيُّ:

أ - عليُّ بنُ أَبي طَالبٍ رضي الله عنه.

ب - سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه.

جـ - نعيمُ بنُ مَسعودٍ رضي الله عنه.

د - سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه.

(٢) الَّذي أَوقعَ الْخِلافَ بَيْنَ قُرَيشٍ وبَني قُريظَة هُوَ الصَّحابيُّ:

أ - سعدُ بنُ عبادةَ رضي الله عنه.

ب - سعدُ بنُ معاذٍ رضي الله عنه.

جـ - نعيمُ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه.

د - سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه.

تَطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ
(٢)

أَتْلُو وَأُطَبِّقُ

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ
الآيات الكريمة من (٩٦ – ١١١)

قالَ اللهُ تَعالى:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾
يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ
فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾
فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾

أتدرّبُ

أستخرجُ من الآياتِ الكريمةِ السَّابقةِ مِثالاً علَى ما يأتي:

١ – كلمةٌ فيها حرفٌ من حروفِ الاستعلاءِ.

٢ – كلمةٌ فيها حرفُ استفالٍ مُرَقَّقٌ.

٣ – كلمةٌ فيها حرفُ ألفٍ مفخَّمٌ.

٤ – كلمةٌ فيها حرفُ ألفٍ يَرقَّقُ لمجيئه بعدَ حَرفِ استفالٍ.

٥ – كلمةٌ فيها حرفُ ألفٍ يُفخَّمُ لِمَجيئه بعدَ حرفِ استعلاءٍ.

٦ – لامُ لَفْظِ الجلالةِ مرقّقًا.

التّلاوةُ البَيتيّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبةِ)، ثمَّ:

١ – أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (١٠٤–١١٥)، مُراعيًا ما تعلّمْتُه من أَحكام التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أُعيِّنُ مَواضِعَ التَّفخيم والتَّرقيقِ في قَوْلِه تَعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (سورَةُ التَّوْبَةِ، الآيتانِ ١٠٥–١٠٦)، وأنطِقُها جيّداً.

سُورةِ السَّجدةِ
الآياتُ الكريمة (٢٣-٣٠)
الاعْتِبارُ بِمَصيرِ الْأُممِ السَّابقةِ

تفسير وحفظ

قالَ اللهُ تَعالى:

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

الْمُفْرداتُ وَالتَّراكيبُ

فِي مِرْيَةٍ : في شَكٍّ.

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ : أَلَمْ يَعتبروا؟

ٱلْقُرُونِ	: الأمم والأجيال.
ٱلْجُرُزِ	: اليابسةُ الّتي لا نباتَ فيها.
يَوْمَ ٱلْفَتْحِ	: يومَ القيامةِ.
يُنظَرُونَ	: يُمْهَلُونَ ويُؤَخَّرُونَ.

تدريبٌ

ارجعْ إلى آياتِ الدَّرسِ، واستخرجْ مِنها أحكامَ التَّجويدِ الآتيةَ:
حرفٌ مفخَّمٌ – حرفٌ مُرقَّقٌ – أَلِفٌ مَدِّيَّةٌ مفخَّمةٌ – أَلِفٌ مَديَّة مُرَقَّقةٌ

تفسيرُ الآياتِ الكريمةِ

تُبرِزُ هذهِ الآياتُ الكريمةُ جانبًا من قصَّةِ مُوسى عليه السلام مع قَوْمِه، وتُحذِّرُ الكافرينَ مِنْ أن يُصيبَهم مثلُ ما أصابَ الأممَ السابقةَ مِنَ الْعذابِ لمَّا كذَّبوا رُسُلَهم، وتُذكِّر ببعضِ مظاهرِ قُدرةِ اللهِ تَعالى، وتُؤكِّدُ وَعدَ اللهِ تَعالى بيومِ الفتحِ ووَعيدَهُ.

١- موقفُ بَني إسرائيلَ مِن دَعْوةِ نَبيِّهم عليهِ السَّلامُ

أرسلَ اللهُ تَعالى مُوسى عليه السلام إلى قَوْمِه، وأنزلَ إليهِ التوراةَ لِتكونَ هُدىً لِبني إسرائيلَ، فآمن فَريقٌ منهم باللهِ تَعالى، وأَطاعوا ربَّهم، وَصَبَروا علَى الشَّدائدِ في سَبيلِ اللهِ، فهؤلاءِ أكرمَهُم اللهُ تَعالى بأنْ جعلَهم دُعاةً إلى الْهُدى.

استخرجْ

مستهديًا بالآياتِ الكريمةِ، استخرج الصِّفاتِ الَّتي تُؤهِّلُ الدَّاعيةَ لأَنْ يكونَ إمامًا.

٢- قدرةُ اللهِ تَعالى علَى الْخَلقِ والْبَعْثِ

أنكرَتِ الآياتُ الكريمةُ علَى المُكذِّبينَ بالبعثِ يومَ القيامةِ عدمَ اعتبارِهم بِمَا أَصاب الأممَ السَّابقةَ الَّذين لَمْ يُصدِّقوا رُسُلَهم، فَعاقَبَهُم اللهُ عزّ وجلَّ بِالْهَلاك فترَكُوا مساكنَهم وراءَهم، ولم يَبقَ منهمْ إلا آثارٌ تشهدُ علَى مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذابِ.

وقدَّمتِ الآياتُ الكريمةُ دليلاً علَى أَنَّ اللهَ تَعالى قادرٌ علَى إحياءِ النَّاسِ يومَ الْقيامةِ كَقُدرتِهِ علَى إحياءِ الأَرضِ الْيَابسةِ بِمُختلفِ الزُّروعِ والنَّباتاتِ الَّتي يأكلُ منها الإنسانُ والحيوانُ، وذلكَ بِإرسالِ السَّحَابِ الَّذي يحملُ الماءَ إِلى الأَرضِ.

فكِّر

في الحكمةِ من خَتْمِ الآيةِ الكريمةِ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ بـ (أَفَلَا يَسْمَعُونَ)، وخَتْمِ الآيةِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ بـ (أَفَلَا يُبْصِرُونَ).

٣ - الوعدُ الحقُّ

استبعدَ الكافرونَ وعيدَ رَسولِ اللهِ ﷺ لَهمْ بِالعذابِ في الآخِرَةِ، فردَّ اللهُ تَعالى عليهمْ بأنَّ ذلكَ الْوَعيدَ آتٍ لا مَحالةَ، وفِي ذلكَ اليومِ لا ينفعُ الكافرينَ إيمانُهم، فما عليهم إلاَّ أَنْ يَستدركوا أمرَهم بالتَّوبةِ إِلى اللهِ تَعالى، فإِنْ أصرُّوا علَى إِنكارِهم فعلَى النَّبيِّ ﷺ أَن يُعرِضَ عن مُجادلتِهم، ولْينتظرُوا جميعًا مَجِيْءَ ذلكَ اليومِ.

القِيَمُ المستفادةُ منَ الآياتِ الكريمةِ

١- أَتَّبعُ مَنهجَ النَّبيِّ ﷺ في الدَّعوةِ إلى اللهِ تَعالَى، وأَصبرُ علَى تَبِعاتِها.
٢ - أَجتنبُ الْمَعاصي؛ كيْ لا يُصيبَني ما أَصابَ الْأُممَ السَّابقةَ.
٣ - أتفكَّرُ في مَظاهِرِ قُدرةِ اللهِ تَعالى في تَصريفِ أُمورِ الْكَوْنِ.

استنتجْ

مَعَ زملائِكَ قِيمةً أُخرى تُرشدُ إِليها الآياتُ الْكَريمةُ.

نشاطٌ بيتيٌّ

عُدْ إلى سُورةِ هُودٍ عليه السَّلامُ، واستخرجْ مِنها مَصيرَ الأقوامِ الآتيةِ لمَّا كذَّبوا رُسُلَهُم، وَهُم: (قومُ نوحٍ، وعادٌ، وثمودُ).

الأسئلة

١- ما موقفُ بَني إسرائيلَ مِنْ دَعوةِ مُوسى عليهِ السَّلامُ؟

٢- علِّلْ : جَعلَ اللهُ تَعالى مِمَّن آمَنَ بِمُوسى قَادةً ودُعاةً إِلى الحَقِّ.

٣- ما الدَّليلُ الَّذي ذكرَتْهُ الآياتُ علَى قُدرةِ اللهِ تَعالى علَى الْبَعْثِ يَومَ الْقِيامةِ؟

٤ - تـدبَّرْ قَولَهُ تَعالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ ثُمَّ أَجِبْ عَمَّا يَأْتي:

أ - من السَّائلُ عنِ الفتحِ؟

ب - ما دلالةُ الاستفهَامِ الواردِ في الآيةِ؟

جـ - هاتِ أَمْرَيْن يَحْدُثانِ يَومَ الفَتحِ ذكرتْهُما الآياتُ الكريمةُ.

الدَّرْسُ التَّاسعُ والعِشرونَ

يَومُ بَنِي قُرَيْظَةَ

(دُروسٌ وعِبَرٌ)

لقدْ أحسنَ النَّبيُّ ﷺ معاملةَ اليهودِ، ولَم يُبْدِ المُسلمونَ لَهُم أيَّ غَدرٍ أو خيانةٍ، ورَعَوْا حَقَّ المُواطنةِ لَهُم، بحمايةِ أَنفسِهِم وأعْراضِهِم وأموالِهِم، لكنَّ اليهودَ لم يُبادلوا المسلمينَ آنذاكَ المعاملةَ نفسَها، فَغدروا ونَقضوا العهدَ كما حصلَ من بَنِي قَينُقاعٍ وبَني النَّضيرِ، وهَا هُم بَنو قُرَيْظَةَ يغدُرون بالمسلمينَ بنقضِهِمُ العهدَ مع النَّبيِّ ﷺ، بمحاولتهم تمكين الأَحزابِ مِن دُخولِ الْمَدينةِ عِندما كانَ الْمُسلمون بأشدِّ الحاجةِ إلى نُصرَتِهم وفاءً بالعهدِ.

تذكَّرْ

كيفَ كانَ نَقضُ كُلٍّ مِنْ بَني قَينقاعٍ، وبَني النَّضيرِ العهدَ معَ المسلمينَ؟

أولا معاقبةُ بني قُريظةَ

لمَّا هُزِمَ الأحْزابُ وعادوا إلى مَكَّةَ؛ قررَّ النَبيُّ ﷺ مُعاقبةَ اليهودِ جزاءَ غَدْرِهِمْ، فقالَ لأصحابِهِ: «لا يُصَلِيَنَّ أحدٌ العصرَ إلاَّ في بَنِي قُرَيظةَ»[1]، فاستجابَ لَهُ المسلمونَ، وخَرجُوا جَميعًا إلى دِيارِ بَني قُرَيْظَةَ لِتأديبِهِمْ.

تذكَّرْ

عُدْ إلى دَرسِ الفِقْهِ وتذكَّرْ أَوجُهَ اختلافِ الصَّحابةِ علَى مَشروعيَّةِ الاجتهادِ في مُرادِ النَّبيِّ ﷺ من قولِهِ: «لا يُصَلِيَنَّ أحدٌ العصرَ إلاَّ في بَنِي قُرَيظةَ».

(١) صَحيحُ البخاريِّ.

ثانيًا حصارُ المسلمينَ ليهودِ بَني قُريظةَ

حاصرَ المسلمونَ بَني قريظةَ خَمسًا وعشرين ليلةً، ولمَّا أجهدَهُم الحصارُ لَجَؤُوا إلى مُفاوضةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وأرسلُوا أحدَ زُعمائِهم، يَعرضُ عليهِ أنْ يحكُمَ عليهم كما حَكمَ علَى بَني النَّضيرِ بالجلاءِ، فأبَى رَسولُ اللهِ ﷺ؛ لأنَّ خيانَتَهُمْ كانتْ عظيمةً.

أدركَ يهودُ بَني قُريظةَ أنهم قد ارتكَبوا جُرْمًا عَظِيمًا، عندئذٍ قامَ سَيِّدُهم كعبُ بنُ أَسَدٍ مُخاطبًا لَهُم: يا مَعشرَ يَهودٍ قَد نزلَ بِكُم مِنَ الأمرِ ما تَرَوْنَ، وإنِّي عارضٌ عَليكم أنْ نُتابع هذا الرّجلَ ونُصَدِّقَهُ، فواللهِ لقدْ تَبيَّنَ لكُمْ أنَّهُ لَنبيٌّ مُرْسَلٌ، وأنَّهُ للّذي تَجدُونهُ في كِتابِكُم، فَتَأمنونَ به علَى دِمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم، فأَبَوْا، فطلبوا أنْ يجعلوا بينَهُم وبينَ النبِّي ﷺ حَكَمًا، واقترحوا سعدَ بنَ مُعاذٍ ﷺ فوافقَ النبيُّ ﷺ على ذلكَ، فكانَ حكمُ سعدٍ ﷺ فيهِم جزاءَ خيانتِهم العهدَ الذي أبرموهُ مع المسلمينَ في وثيقةِ المدينةِ وتعاونِهم معَ الأعداءِ ضدَّ مجتمعِهِمْ، أنْ يُقتلَ المحاربونَ منهم ، وأنْ تُؤخَذَ أموالُهُمْ، وقدْ أقرَّهُ الرسولُ ﷺ على ذلِكَ وقالَ: "لقدْ حَكمتَ فيهِمْ بِحكمِ اللهِ عزَّ وجلَّ"، وهذا الحكمُ يستحقُّهُ كلُّ خائنٍ متآمرٍ ضدَ وطنِهِ.

دروسٌ وعِبرٌ مُستفادةٌ من يومِ بَني قُرَيْظةَ

ليومِ بَني قُرَيْظةَ دُروسٌ وعبرٌ، منها:

١ – المسلمونَ سِلْمٌ علَى مَنْ سَالَمَهُم، وحَرْبٌ علَى مَنْ حَارَبَهم.

٢– الْقائدُ النَّاجحُ يُقدِّرُ تَضحياتِ الأَفرادِ.

٣– حُكْمُ الْحَكَمِ بينَ الطَّرَفَيْنِ مُلْزِمٌ لكلٍّ مِنهُما.

نشاطٌ بيتيٌّ

ارجعْ إلى تَفسيرِ ابْنِ كَثيرٍ، واكْتُبْ علاقةَ الآيةِ الآتيةِ بِيَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ، قالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (سورةُ الأنفالِ، الآيةُ ٢٧).

الأسئلة

١ – ما سببُ عقوبةِ بَني قُرَيْظَةَ؟

٢ – وَضّحْ مَا يأتي:

أ – المُسلمونَ لا يَبْتَدِئُونَ أَعداءَهُم بالقتالِ.

ب – رفضُ النَّبيِّ ﷺ طَلَبَ بَنِي قُرَيْظَةَ النُّزولَ علَى مَا نَزَلَ عَليهِ بَنُو النَّضيرِ من الجلاءِ.

٣– من خلال دراستك لحكم سعد بن معاذ في بني قريظة، أجب عن الأسئلة الآتية:

أ – بماذا حكم فيهم سعد بن معاذ ﷺ ؟

ب – ماذا قال النبي ﷺ في حكم سعد بن معاذ ﷺ ؟

جـ – ما رأيك في حكم سعد بن معاذ ﷺ ؟ علل إجابتك.

٤ – علّلْ قولَ النبيِّ ﷺ للصحابةِ ﷺ: «لا يُصَلِيَنَّ أحدٌ العصرَ إلاَّ في بَنِي قُرَيظَةَ».

٥ – عدّد ثلاثةَ دروسٍ وعبرٍ، استفدتَها منَ الدرسِ.

تَطبيقاتٌ على التَّفخيمِ والتَّرقيقِ (٣)

أَتْلو وأُطَبِّقُ

سورةُ هودٍ عليهِ السَّلامُ

الآياتُ الكريمةُ منْ (١١٢ - ١٢٣)

قالَ اللهُ تَعالى:

فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ
إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾
وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

أقوّمُ تعلُّمي وأدائي

١ – أبيِّن أحكامَ التَّفخيمِ والتَّرقيقِ الواردةَ في الكلماتِ الآتيةِ:

الكلمةُ	الْحَرف المُفخَّمُ	الْحَرف المرقَّقُ
غَيْبُ		
بَصِيرٌ		
ظَلَمُوا۟		
وَٱصْبِرْ		
رَبُّكَ		
تَقُصُّ		
فُؤَادَكَ		
تَطْغَوْا۟		

٢ – أنطِقُ الحروفَ المفخَّمةَ والْحُروفَ المُرقَّقة جيّدًا في المَواضعِ الآتيةِ:

(مُنتَظِرُونَ – ٱلْفَسَادِ – أُتْرِفُواْ – مُخْتَلِفِينَ – ٱلرُّسُلِ – ٱلْقُرُونِ).

التّلاوةُ البَيتيَّةُ

أرجعُ إلى المصحفِ الشَّريفِ (سورةِ التَّوبة)، ثمَّ:

١ – أَتْلو الآياتِ الْكَريمَةَ من (١١٦–١٢٩)، مُراعيًا ما تعلمتُه من أَحكامِ التِّلاوةِ والتَّجويدِ.

٢ – أستخرجُ مِنها مثالًا على كلٍّ مِمّا يأتي:

لامُ لَفظِ الْجَلالةِ مُفخَّمًا – حَرفٌ مفخَّمٌ – حرفٌ مرقَّقٌ – ألفٌ مَدِّيَّةٌ مرقَّقةٌ.

الدَّرْسُ الحادي والثَّلاثونَ

مِنْ أَئِمَّةِ الْفِقهِ في الإِسلامِ

في عَصْرِ النُّبوَّةِ كانَ النَّبيُّ ﷺ هوَ الْمَرْجِعُ لِلمُسلمينَ فِي كُلِّ ما يُشْكِلُ عليهم في شُؤونِ دِينِهم ودُنياهُم، وفي العصورِ بعدَهُ دخلَ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ في الإِسلامِ، واستجدَّتْ بعضُ المسائلِ والوقائعِ، ما أدَّى إلى حَاجةِ النَّاسِ إلى الاجتهادِ لمعرفةِ الْحُكْمِ الشَّرعيِّ، فاتَّسعتْ دائرةُ الاجتهادِ، وكَثُرَ العُلَماءُ الَّذين وَصَلوا إلى دَرجةِ الاجتهادِ، وأشهر هؤلاءِ أربعةٌ. هم:

١ – أبو حنيفةَ النعمانُ

٢ – مالكُ بنُ أنسٍ

٣ – محمّدُ بن إدريس الشَّافعيُّ

٤ – أحمدُ بن حنبل

واعتمدَ جميعُ الْفُقَهاءِ في اسْتِنباطِ الْحُكْمِ الشَّرعيِّ علَى: الكِتابِ والسُّنَّةِ والإِجماعِ، والاجتهادِ في ضَوْءِ مقاصِدِ الشريعةِ والقواعدِ المُستنبطةِ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ.

معلومةٌ إثرائيّةٌ

تعدُّدُ أَقوالِ الْفُقَهاءِ في الْحُكْمِ الشَّرعيِّ علَى المسألَةِ الوَاحدةِ لم يكُنْ لاختلافهم في الكتابِ والسُّنةِ، وَإنَّما يرجعُ لأسبابٍ عدَّةٍ، منها:

١ – الاختلافُ في فَهْمِ النُّصوصِ.

٢ – بلوغُ الحَديثِ النَّبويِّ لبعضهمْ دُونَ بَعضٍ.

٣ – الاختلافُ في دَرَجةِ الْحَديثِ.

٤ – تنوُّعُ أَعرافِ النَّاسِ وعَادَاتِهِمْ.

أولا أبو حنيفةَ النعمانُ

وُلِدَ أبو حنيفةَ في الكُوفةِ سنةَ ٨٠هـ، وتُوُفِّيَ في بَغدادَ سنةَ ١٥٠هـ، ويُنسب إليه المذهبُ الحنفيّ.

كَانَ أَبُو حنيفةَ يَجمعُ بينَ العِلمِ والْعَملِ، فقدْ كانَ تَاجرًا يَبيعُ القُماشَ، وكَان أَمينًا شَديدَ الورعِ، فَفِي يومٍ جاءَتْهُ امرأةٌ بثوبٍ تُريدُ بَيْعَهُ لَهُ، فقالَ لها: بِكَمْ تَبِيعِينَهُ؟ قَالتْ: بِمئةِ دِرهمٍ، قَالَ لَها: هُوَ خَيرٌ

مِنْ ذلكَ، قَالتْ: بِمئتينِ، قالَ: هُوَ خيرٌ مِنْ ذلكَ، قالتْ: بِثلاثمئةٍ، قال: هُوَ خَيرٌ مِنْ ذلكَ، قَالتْ: بِأربعمئةٍ، قَالَ: هُوَ خَيرٌ مِنْ ذلكَ، وأنا آخُذُهُ بِأربعمِئةٍ، حتَّى أربحَ بهِ.

واتَّصفَ الإمامُ أبُو حنيفةَ بالحِلمْ والأناةِ، فمَرّةً قَالَ رَجلٌ لأبِي حَنيفةَ: اتَّقِ اللهَ! فانتفضَ واصْفَرَّ، وقالَ: جَزاكَ اللهُ خيرًا، ما أَحْوَجَ النَّاسَ كُلَّ وقتٍ إِلَى مَنْ يَقولُ لَهُمْ مِثلَ هذا!

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى شديدَ الْبِرِّ بِوَالِدَيْهِ ويحترِمُ أساتِذتَهُ، وكانَ يقولُ: "مَا صَلَّيْتُ صلاةً منذُ ماتَ حمَّادٌ (شيخُه) إلاَّ استغفرْتُ لهُ مع وَالدِي، وإنِّي لأَستغفرُ لِمَنْ تَعلَّمْتُ منهُ عِلمًا أَوْ عَلَّمْتُهُ عِلمًا".

وحَرصَ أَبُو حنيفةَ رَحِمَهُ اللهُ علَى حُسْنِ الْمَظْهَرِ، فكانَ كثيرَ العنايةِ بثيابهِ كثيرَ التَّطيُّبِ، حسنَ الهَيْئَةِ يَحثُّ مَنْ يُلاقيهِ علَى العنايةِ بِمَلْبَسِهِ وسائرِ مَظْهَرِهِ، مُذَكِّرًا بَحديث رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعمَتِهِ علَى عَبْدِهِ»[1].

وكانَ شَغُوفًا بطَلَبِ الْعِلمِ فَقيهًا عَالِمًا، فقدْ قَالَ عَنهُ الإمامُ الشَّافعيُّ: (النَّاسُ عيالٌ علَى أَبي حَنيفةَ فِي الْفِقْهِ).

منْ أشهرِ تَلاميذِ الإمامِ أَبي حَنيفةَ، الْقَاضِي أَبُو يوسفَ، والإمامُ مُحمَّدُ بن الْحَسَنِ.

ثانيًا مالك بن أنس

وُلِدَ فِي الْمَدينةِ الْمُنوَّرَةِ سنةَ ٩٣هـ، وتُوُفِّيَ فِيها سنةَ ١٧٩هـ، ويُنسب إليهِ المذهب المالكيّ.

لَزِمَ الإمامُ مَالكٌ الْمَدينةَ الْمُنوَّرةَ، ولَمْ يُفارِقْها إلاَّ لأداءِ فَريضةِ الحَجِّ، وهذا مَكَّنَهُ مِنَ الإحاطةِ بكَثيرٍ مِنْ أَحاديثِ الرسولِ ﷺ وأقوالِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم وآثارِهِم التي جمعَها في كتابِهِ «الموطأ».

ومنْ أَبرزِ تَلاميذِ الإمامِ مَالكٍ رَحِمَهُ اللهُ: عبدُ الرَّحمنِ بنُ الْقَاسمِ.

إضاءة

كانَ الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى لا يرفعُ صَوْتَهُ في دَرسِ الْحَديثِ تَوقيرًا وتأدّبًا معَ رَسولِ اللهِ ﷺ امْتثالاً لِقولهِ تَعالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾

(سورَةُ الْحُجُرَاتِ، الآيةُ ٢).

---

(١) سننُ التِّرمذيِّ، وهُوَ صَحيحٌ.

ثالثًا محمدُ بنُ إدريسِ الشَّافعيُّ

وُلِدَ في غَزَّةَ سنةَ ١٥٠هـ، وتُوفِّيَ فِي مصرَ سنةَ ٢٠٤ هـ، ويُنسب إليه المذهبُ الشافعيّ.

حَفِظَ القرآنَ الكريمَ وهُوَ ابْنُ سبْعِ سِنينَ، وكَان تقيًّا زَاهِدًا مُتواضِعًا، معَ كَثرةِ علمهِ وتنوُّعِهِ، رحلَ الإمامُ الشَّافعيُّ إِلى المدينةِ المنوَّرةِ، فتلقَّى الحديثَ والفقهَ علَى يدِ الإمام مالكِ بنِ أَنَسٍ، ثُمَّ رَحلَ إلى العراقِ لأَخْذِ العلمِ عن تَلاميذِ أَبي حَنيفةَ، وقدِ انْتهى بهِ المُقامُ في مصرَ، حَيْثُ تُوُفِّيَ هُناكَ.

قالَ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ عَنِ الإمامِ الشَّافعيِّ: إِنَّهُ كَانَ كَالشَّمْسِ لِلدّنْيَا، وَكَالعَافِيَةِ لِلنّاسِ، فَهَلْ لِهَذَيْنِ مِنْ خَلَفٍ، أَوْ مِنْهُمَا عِوَضٌ؟ .

مِنْ أَشهرِ تَلاميذِ الإمامِ الشَّافعيِّ: إسماعيلُ بنُ يحيى المُزَنيُّ، ويوسفُ بنُ يحيى البويطيّ.

ومِنْ كُتُبِ الإمامِ الشَّافعيِّ: كتابُهُ «الأُمّ» في الفقهِ، وكتابُهُ «الرِّسالة» في أصولِ الفقهِ.

رابعًا أحمدُ بنُ حنبلٍ

وُلد في بَغدادَ سنةَ ١٦٤ هـ، وتُوفِّي فيها سنةَ ٢٤١هـ، ويُنسب إِليه المذهبُ الحنبليّ.

اشتُهِرَ الإمامُ أحمدُ بعلمِهِ وحفظِهِ الغزير، وكانَ مَعروفًا بالأَخلاقِ الْحَسنةِ كالصَّبرِ والتَّواضُعِ والتَّسامحِ، أَثنى عليهِ كثيرٌ مِنَ الْعُلَماءِ، منهُم الإمامُ الشَّافعيُّ بقولهِ: "خَرجتُ من بغدادَ وما خلَّفْتُ بها أَحَدًا أَوْرَعَ ولا أَتْقَى ولا أَفْقَهَ مِنْ أَحمدَ بنِ حنبلٍ"، ويُعدُّ كتابُهُ (المُسندُ) مِن أشهرِ كُتبِ الْحَديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ.

واستمرَّ بطلبِ العلمِ حتَّى ماتَ، وقدْ شُوهدَ علَى كِبَرِ سنِّهِ وهُوَ يَجوبُ البلادَ يَجمعُ الحديثَ الشَّريفَ، فقيلَ لهُ: يا أحمدُ هذا علَى كبرِ سنِّك؟ فقالَ: "نَعمْ، معَ المِحبرةِ إِلى المَقْبَرةِ".

ومنْ أشهرِ تَلاميذِهِ: ولَداهُ صالحٌ وعَبدُاللهِ.

خامسًا موقفُ الفقهاءِ من التعصُّبِ للرَّأي

أجْمَعَ الأَئمَّةُ الأربعةُ عَلى عَدَمِ التَّعصُّبِ لآرائِهِمْ، إذا تبيَّنَ لَهُم أنَّ الحقَّ فِي غَيرِها، وممَّا رُوِي عنهُم فِي ذلك مَا يأتي :

١ – قولُ أَبي حنيفةَ رحمهُ اللهُ: «هذا رَأيي، وهذا أَحسنُ مَا رأيتُ، فمَنْ جَاءَ بِرأيٍ خَيرٍ منهُ قَبِلْنَاه».

٢ – قولُ مالكٍ رحمَهُ اللهُ: «إنَّما أَنا بشرٌ أُصيبُ وأُخطئُ، فاعْرِضُوا قَولِي علَى الْكِتابِ والسُّنَّةِ».

٣ – قولُ الشَّافعيِّ رحمهُ اللهُ: «رَأْيِي صوابٌ يَحتملُ الخطأَ، ورَأيُ غَيرِي خَطأٌ يَحتملُ الصَّوابَ».

القيمُ المستفادةُ منَ الدرسِ

١ – أقدِّرُ دَورَ الْعُلَماءِ الْفقهاءِ في اسْتخراجِ الأَحكامِ الشَّرعيَّةِ.

٢ – لا أتعصَّبُ لِرأيي، وأَنْزِلُ علَى رَأْيِ غَيري إذا كانَ صَوابًا.

٣ – لا أتسرَّعُ في إصدارِ الْحُكْمِ الشَّرعيِّ في الْمَسألةِ، بلْ لابُدَّ منَ الرُّجوعِ إلى رأي الفُقهاءِ فيها.

نشاطٌ ختاميٌّ

نظِّمْ مَعَ أَفرادِ مَجموعَتِكَ جَدولاً، تُقارِنُ فيهِ بينَ الْمَذاهبِ الْفِقهيَّةِ الأربعةِ من حيثُ: مُؤسِّسُ المذهبِ، وأشهرُ كُتُبِ الْمَذهب، وأَبرزُ تَلاميذِهِ.

نشاطٌ بيتيٌّ

اكتبْ تقريرًا تُوضِّحُ فيهِ كيف أَنَّ تَنَوُّعَ المَذاهبِ الفقهيَّةِ لا يُؤثِّرُ في وَحْدَةِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ.

الأسئلة

١ – هاتِ مثالاً لكُلٍّ ممَّا يَأتي:

أ – مثابرةُ الإمامِ مالكٍ رحِمَهُ اللهُ تعالى في طَلَبِ الْعِلم.

ب – استمرارُ الإمامِ أحمدَ بْنِ حَنبلٍ رَحمهُ اللهُ تعالى في طَلَبِ العِلمِ، على الرغمِ مِنْ كِبَرِ سِنِّهِ.

جـ – احترامُ الْفُقهاءِ بعضَهم بَعْضًا.

٢ – بيّنْ دِلالةَ كُلٍّ ممَّا يأتي:

أ – قولُ الإمامِ أَبي حنيفةَ رَحِمَهُ اللهُ: "مَا صلَّيْتُ صلاةً منذُ مَاتَ حَمَّادٌ (شيخُهُ)، إلّا استغفرْتُ لهَ مع وَالِدي، وإنِّي لأستغفرُ لِمَنْ تَعلَّمْتُ منهُ علمًا أو عَلّمْتُهُ عِلمًا".

ب – قولُ الإمامِ أحمدَ بْنِ حنبلٍ عنَ الشَّافعيِّ رَحِمَهُما اللهُ: «إِنَّهُ كَانَ كَالشَّمْسِ لِلدنْيَا، وَكَالعَافِيَةِ لِلنّاسِ، فَهَلْ لِهَذَيْنِ مِنْ خَلَفٍ، أَوْ مِنْهُمَا عِوَضٌ؟».

٣– أكملِ الجَدولَ الآتيَ:

اسمُ الكتابِ	اسمُ المُؤلِّفِ
المسندُ	
	الإمامُ مالكٌ
الأُمُّ	
الرِّسالةُ	

الدَّرْسُ الثّاني والثّلاثونَ

الْقَناعَةُ

خُلِقَ الإنسانُ علَى حُبِّ الْخَيرِ والاسْتِزادَةِ منهُ، قَالَ تَعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (سورةُ العادياتِ، الآيةُ ٨)، وهُوَ أَمرٌ فِطريٌّ عندَهُ إلّا إذا أصبحَ طَمَعًا، وأمانيَّ لا يُمكنُ تحقيقُها، لذا أَمرَنا اللهُ تَعالى بالقناعةِ، فَما مَعنى الْقَناعةِ؟ وما دليلُ مشروعيَّتِها؟ وما أهمِّيَّتُها وآثارُها؟

ناقشْ

مع زُملائكَ دلالةَ الحديثِ الشَّريفِ: عن أَنَس بنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»[1].

أولا مَعْنَى الْقَناعةِ

هي رِضَا الإنسانِ بمَا قَسَمَهُ اللهُ تَعالى لَهُ، بَعْدَ الأَخذِ بِالأَسْبَابِ بِطَريقٍ مشروعةٍ دوْنَ النَّظرِ إِلى مَا فِي أَيدي النَّاسِ.

ناقشْ

مع زُملائكَ كَيْفَ يَكونُ كلٌّ مِنَ التَّاجرِ والطَّبيبِ قَنوعَيْنِ؟

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»[2]، أي أَرضاهُ اللهُ تَعالى بما قَسَمَ له؛ فالقَناعةُ مَظهَرٌ من مظاهرِ الإيمانِ؛ لأنَّها تجعَلُ المؤمنَ يَرضَى بما اختارَهُ اللهُ تَعالى لَهُ مِن نَصيبٍ في الْحَياةِ الدُّنيا، ويتطلّعُ إِلى الْعَطاءِ الأَكْبَرِ يومَ القيامةِ؛ فيشعرُ بِالغِنى عَمّا فِي أَيدِي النَّاس ولَوْ كانَ فَقيرًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،

(١) متّفقٌ عَلَيْهِ.

(٢) صحيحُ مسلمٍ.

عَن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلٰكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[1].

ومنْ مظاهرِ عَدَمِ القَناعَةِ ما يأتي:

- الإسرافُ الَّذي يجعلُ الإنسانَ دَائمًا يتطلّعُ إلى أكثرَ مِمَّا في يَدَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ.
- السُّخْطُ وعدَمُ الرِّضَا والشَّكْوَى دَائمًا.
- حَسَدُ الآخَرِيْنَ علَى مَا آتَاهُمُ اللهُ تَعالى مِن فَضْلِهِ.
- عَدمُ شكرِ اللهِ تعَالى على النِّعمةِ.
- التَّجاوزُ عَنِ الْحَلالِ إلى الحَرامِ لإشباعِ الرَّغبَاتِ.

فكِّرْ

قالَ اللهُ تَعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ (سورة طهٰ، الآيتان ١٣٠- ١٣١)، كَيْفَ تستدلُّ بالآيتَيْنِ الكَريمَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ عَلَى مَعْنَى الْقناعةِ؟

ثانيًا آثارُ الْقَناعةِ

للقناعةِ آثارٌ تَعودُ علَى الفردِ والمجتمعِ بالخيرِ، منها:

١ - تحريرُ النَّفسِ البشريَّةِ منَ العُبوديَّةِ لِلمالِ والشَّهَواتِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»[2].

٢ - تَحقيقُ الكرامةِ والمروءةِ للإنسانِ؛ لأنَّ مَنْ رضيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ تَعالى لَهُ لا يُذِلُّ نَفسَهُ للنَّاسِ.

٣ - تربيةُ النَّفسِ علَى التَّوسُّطِ والاعتدالِ والاقتصادِ في الْمَعيشةِ.

---

١) متّفقٌ عَلَيْهِ.

٢) صحيحُ البخاريِّ.

٤ – صَونُ الْمُجتمعِ عن مَظاهِرِ الْجَريمةِ والانحلالِ؛ لأنَّ عدمَ القناعةِ قدْ يدفعُ الإنسانَ إلى اكتسابِ الْمَالِ بالطُّرقِ غيرِ المشروعةِ كالسَّرقةِ وَالقتلِ.

٥ – تطهيرُ نفسِ المُؤمنِ منَ الْحَسَدِ والحقدِ.

ثالثًا من صُورِ الْقَناعَةِ

١ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ﷺ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ ﷺ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[1].

٢ – دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرٍّ ﷺ؛ فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا أَرَى فِي بَيْتِكَ مَتَاعًا وَلا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأَثاثِ؟! فقالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيه صالحَ مَتَاعِنا، قَالَ: إِنَّهُ لا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَا هُنَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لا يَدَعُنَا فِيهِ.

٣ – لَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ كَعْبَ الأَحْبَارِ عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا كَعْبُ: مَنْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ، قَالَ: فَمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ إِذْ عَقَلُوهُ وَحَفِظُوهُ؟ قَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ وَشَرَهُ النَّفْسِ، وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

فكِّرْ

مَا الفَرْقُ بَيْنَ القَناعَةِ والكَسَلِ؟

نشاطٌ بيتيٌّ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أسفل مِنْهُ»[2]، مُسْتَرْشِدًا بِهذا الحديثِ الشَّريفِ، أَعِدَّ تقريرًا تبيِّنُ فيهِ كَيفَ تُربِّي نفسَكَ على الْقَناعةِ.

---

(١) مسندُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وَهُوَ صحيحٌ.

(٢) متَّفقٌ عَلَيْهِ.

الأسئلة

١ – ما مَعنى القناعةِ؟

٢ – وضِّحْ مَعنى قَولِ النَّبيِّ ﷺ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْس»[1].

٣ – عَلِّلْ مَا يأتي:

أ – تجلبُ الْقناعةُ لصاحبِها العزَّةَ والكرامةَ.

ب – الْقناعةُ تَصونُ المجتمعَ مِنَ الجريمةِ.

٤ – اذكرْ صُورةً منْ صُورِ القَناعَةِ عندَ السلفِ الصالحِ.

٥ – بَيِّنْ أَثَرَيْن من آثارِ القَناعةِ.

بحمد الله
تعالى